اغتيال التاريخ

الفيتو الأمريكي
ترخيص مفتوح للقتل والإبادة بلا مساءلة

بيت القصيد
عند بدوي الجبل

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد: «1856» الأحد 2024/3/3م - 22 شعبان 1445هـ

12 صفحة

200 ل.س

لوحة للفنانة التشكيلية إيفا العباس

لوحة للفنان التشكيلي أكرم بكر

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

هل تنجح محاولات الاحتلال في تدمير الهوية والتراث الفلسطيني

في كتابه "الهُويَّةُ، الثقافةُ، السّياسةُ قراءةٌ في الحالة الفلسطينيَّة" يرى الناقدُ والأكاديميُّ الفلسطينيُّ فيصل درَّاج أنَّ معنى الهوية الفلسطينيَّة يصدرُ عن قدرتها على هزيمة المشروع الصّهيونيّ، أو إجباره على تغيير أهدافه. وتأسيساً عليه فهي هويَّةٌ تتكوَّنُ وتتطوَّرُ وتتقدَّمُ، وقد تتراجعُ، وتظلُّ مرهونةً، في الحالات جميعاً بأشكال الصّراع الفلسطينيّ الصهيوني وتحوّلاته. ولمّا كانَت الهويَّةُ الفلسطينيَّةُ ناجحةً في التجذُّر عميقاً في ذاكرة الشعب الفلسطينيّ من خلال ابتكاراته في محاربة المشروع الصّهيونيّ والتّصدّي له، الأمر الذي جعلَ الصّهيونيَّ يلجأُ إلى أساليبَ جديدة، وربَّما غير مسبوقة، في قَتْل الشعب الفلسطينيّ وتدمير ممتلكاته وإجباره على الهجرة خارجَ وطنه وأرضه، بعد أنْ تجاوزَ المحتلُّ كلَّ التَّوقُّعات بشرعَنَته العنفَ، وممارسته بحقّ أبناء الشَّعب الفلسطينيّ في محاولة منه لضرب هويَّته وتشويه ثقافته، والقضاء على مؤسّساته التربويَّة والتعليميَّة وإبادتها، الأمر الذي أدّى إلى استنفار عدد من المثقّفين والكتّاب الغربيين، فقد ظهرَت الأكاديميَّةُ الأمريكيَّةُ "آني أندريا" في مقطع مُصوَّر، تناقلَتْهُ عدّةُ حسابات على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وهي تستنكرُ تدميرَ جيش الاحتلال الصّهيونيّ للجامعات في غزَّة، وقتلَهُ أكثرَ من مئة أكاديميٍّ فلسطينيٍّ منذ بداية العدوان على غزَّة، مستنكرةً الصَّمتَ الأكاديميَّ الغربيَّ عن هذا الدّمار الخسيس للتعليم والثقافة، متسائلة في الوقت نفسه؛ كيفَ يمكنُكَ أن تدّعيَ حُبَّكَ للقراءة عندما ترى المكتبات والجامعات في غزَّة تُمْحَى عن الخريطة؟ ماذا لو كانت "أكسفورد" ماذا لو كانت "هارفرد" وكم سيكونُ حجمُ الغضب والإدانة والتغطية الكبيرة في وسائل الإعلام فيما لو تمَّ تفجيرُ أيٍّ من تلك الجامعات؟ بينما لم يحرِّك تدميرُ تسعين بالمئة من المدارس والجامعات، وقتل مئات الأكاديميين والصحفيين والكتّاب والمبدعين، أيّاً من وسائل الإعلام الغربيَّة، كما أنَّ تدميرَ أكثر من مئتَي موقع أثريٍّ وتراثيٍّ، وقصف مئات المساجد والكنائس والمشافي، وسرقة مئات الجثامين للشهداء والموتى، في مقابر قطاع غزَّة، وسرقة أعضاء حيويَّة منها، لم يستنفر المؤسّسات والمنظمات الدّوليَّة التي تدّعي الدفاعَ عن حقوق الإنسان، وحماية حَقّه في التربية والتَّعليم، ما يعني التواطُؤَ العالميَّ في مسح التّاريخ والجغرافيا، وإبادة الذّاكرة والهويّة الفلسطينيَّة، وهو التوصيفُ الذي ذهبت إليه مجلةُ "ذا نايشن" الأمريكية في توصيفها لممارسات الاحتلال الصّهيونيّ المستمرّ منذ ستة وسبعين عاماً، من حرب "الإبادة الثقافية" التي يكرّسها المحتلُّ بتدميره ذاكرةَ غزَّة؛ التي غدت مهدَّدةً أكثرَ من أيّ وقت مضى، لاسيما بعد محاولات الصّهاينة تدميرَ الأمل والذّاكرة والتراث الفلسطينيّ من خلال قصف المتاحف والمراكز الثقافية، مثل مركز "رشاد الشوا" الثقافي، وحرق المكتبات، واستهداف المثقّفين والأدباء والفنانين والإعلاميين الفلسطينيين، وتدمير الآثار وحرق المخطوطات في محاولة لنسف التّراث الحضاريّ الذي يحمي الهويَّةَ الفلسطينيَّة، ويصونُ وجودَها. ولم تقتصر الاعتداءاتُ الصهيونيَّةُ على المعالم التاريخيَّة والآثارية على حقبة دون سواها، بل إنها أصابت مواقعَ تعودُ جذورُها التاريخيَّة إلى القرن الأول قبل الميلاد كما هو حال الجامع العمري الكبير. كما استهدف العدوانُ موقع كنيسة جباليا البيزنطية، وكنيسة برفيريوس، وكذلك المواقع الشاهدة على عمارة العصر المملوكي؛ كالمساجد والقصور والأسواق التاريخية، ذات القيمة الاجتماعية والاقتصادية، والتي تمثّل الذاكرة البعيدة والمتجذّرة للهويَّة الفلسطينيَّة، فضلا عن نسف المراكز والمتاحف الحيوية العاملة في مجال الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني، وورشات الحرف اليدوية، التي تعدُّ الحاملَ الرئيسَ للمعارف والمهارات التراثية، والتي هي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية والذاكرة اللامادية للشعب الفلسطيني، وهو ما يفسّرُ إقدامَ قوّات الاحتلال على حرق آلاف الوثائق والمستندات، التي توثّق مباني المدن الفلسطينيَّة في قطاع غزَّةَ ومراحل تطوُّرها العمراني.

لقد أثبتت الحرب التي يشنّها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزَّةَ أنها ليست حرباً للقضاء على البنيان والإنسان فحسب، وإنما هي حرب لتدمير الثقافة ومحو الهويّة، ونسف الذاكرة التاريخية والحضارية للشعب الفلسطيني، كما أنها حرب للقضاء على المؤسسات الثقافية والتعليمية والتربوية، والقضاء على الرموز الثقافية والكوادر الفلسطينية؛ التي كان لها الدور الأسمى في ترسيخ الثقافة الوطنيّة الفلسطينيّة، وتعزيز حضورها داخلياً وخارجياً، وهي الثقافة القائمة على التسامح والتواصل الحضاري عبر التاريخ.

أمام هذا الواقع المأساوي؛ الذي خلّفه العدوان الصهيوني على أهلنا في فلسطينَ، ثمة الكثيرُ من الأسئلة التي تطلّ برأسها أمام ما يجبُ فعلُهُ من قبل المثقّفين والأدباء العرب ومؤسساتهم الثقافية، وهو ما يستوجب موقف استنكار، وصرخة احتجاج، وتحركاً واسعاً بالتنسيق مع المتضامنين والأكاديميين الغربيين الرافضين؛ لممارسات الاحتلال الصهيوني ومحاولاته في تدمير الهوية والثقافة والتراث الفلسطينيّ، ذلك أن الفناءَ الذي يُهدِّدُ الشعبَ الفلسطينيَّ يهدِّدُنا جميعاً، وبالتالي فمن الواجب علينا فعل كل ما في طاقتنا لحمايته والدفاع عنه، وفضح ما يقوم به المحتلُّ الصّهيونيّ من حربٍ تُهدِّد الثقافة والقيم الإنسانيَّة جمعاء.

الفيتو الأمريكي ترخيص مفتوح للقتل والإبادة بلا مساءلة

كتب: د. حسن أحمد حسن

أيه أطفال فلسطين! ويكفيكم فخراً أنكم ما تزالون أحياء تقارعون الموت وتهزمون تجَّاره وممتهنيه رغم انتفاء مقومات الحياة وأسبابها.. ما تزالون أحياء رغم القتل الممنهج والإبادة الجماعية المتعمدة... تتحدون الفناء بأجسادكم الغضة، وتكملون الحياة وأنتم تتضورون جوعاً ... تلتحفون الأرض المحروقة فراشاً، وتحولون بنظرات اليقين والتحدي السماء لحافاً، وإن كان يحمل في طياته رائحة الموت الممزوج بغيوم القتل المتعمد بأمطارها وعواصفها المنهالة فوق رؤوسكم مع القذائف والصواريخ، والعالم كل العالم يشكو العجز المطبق عن وقف شلال دمائكم الطاهرة، أو التخفيف من وحشية اغتيال القيم الإنسانية عمداً وأمام الكون الصامت أو الخانع لأن المجرم مدعوم برعاية الجبروت الأعظم الذي استمرأ القتل والتدمير والإبادة من دون حسيب أو رقيب..

أيه بنات فلسطين وحرائرها الثكلى! فالغرب المنافق أثبت أنه غير معني بحقوق المرأة، ولم يعد يقيم وزناً لشعارات براقة خادعة لطالما أطلقها متغنياً بقيم السلام والحق والحرية والحرص على كرامة الإنسان، وأضاف شرطاً صغيراً خاصاً بألا تزعج تلك القيم أصحاب الدماء الزرقاء الذين يعتقدون بأن الله فضلهم على البشرية جمعاء، وعلى العالم أن يقبل بتسخير الجميع لخدمة فوقيتهم وشوفينيتهم المقيتة المطمئنة إلى أن العديد من مفاصل صنع القرار العالمي قائمة أساساً على تأييد عنصريتهم، ودعم إجرامهم، ومشاركتهم في وحشيتهم التي تفوَّقوا بها على أنفسهم مرات ومرات..

أيه يا إنسانية الإنسان المنحورة في شتى أنحاء المعمورة إرضاء لنزعة القتل والتهجير والإبادة المتأصلة في عروق حكام تل أبيب، وما كان لها أن تبلغ ذروتها الجديدة لولا الدعم اللامحدود الذي تكفلت به بلاد العم سام، فسرعان ما حضرت بزعيمها ومسؤوليها وعسكرها وبوارجها وحاملات طائراتها ضاربة عرض الحائط بكل نصوص القانون الدولي وميثاق هيئة الأمم المتحدة وأعراف المجتمع البشري، ولم يقتصر الدعم الأمريكي على المشاركة في غرفة العمليات القتالية، ومتابعة عدَّاد ارتفاع الضحايا بوتائر غير مسبوقة، بل استطال الدعم وتمدد إلى أروقة الأمم المتحدة، وللمرة الثالثة على التوالي تسقط واشنطن بالضربة القاضية إرادة المجتمع الدولي وتصادر قراره، وتمنع مجلس الأمن الدولي من الاضطلاع بدوره في الحفاظ على الأمن والاستقرار الدوليين، وليس هذا فحسب بل تتباهى بقدرتها منفردة على إبقاء سيف الفيتو الأمريكي مسلطاً فوق رقبة مجلس الأمن الدولي الذي يكتفي أعضاؤه بإعلان التعاطف والأسف جراء العجز عن حماية حتى المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

تعطيل مجلس الأمن وشل قدرته على أي اتخاذ أية خطوة عملية لتخفيف شلال الدم الفلسطيني المهدور يعني منح تل أبيب ما تشاء من الوقت لإكمال القتل والتهجير والإبادة، ويعني تقديم ضمانة كاملة الصلاحية ومفتوحة المدة والمدى لمنع أي مساءلة للوحوش المسعورة عن أية جرائم ارتكبت أو قد ترتكب لاحقاً، وهذا يؤكد أن العدوانية الأمريكية لا تستهدف أهل غزة فقط، ولا الفلسطينيين فحسب، بل تتجاوز الجميع لتشكل اعتداء مباشراً على الأمم المتحدة قبل أي طرف آخر، وهي تحد سافر للحضارة الإنسانية، كما أنها صفعة مؤلمة، بل لكمة ومباشرة في وجه جميع دول العالم التي طالبت مراراً بوقف فوري لإطلاق النار، وهي لكمة تطول أول ما تطول وجوه القوى العظمى والكبرى، وفي مقدمتها تلك المرشحة لشغل موقع القطب المكافئ، وليس أمام الفلسطينيين وأبناء المنطقة وجميع أحرار العالم ـ والحالة هذه ـ إلا حشو الجراح بالملح، فهو يعقّمها وإن كانت درجة الألم أشد، وإذا كان هناك ما يزال يحلو له استحضار ما يحرك الضمائر والوجدان، ويعزز العوامل المعنوية فعلى أولئك أن يدركوا أن المُثُلَ العليا وقيم الحق والعدالة، والثلب والندب لا يعيد حياة طفل فلسطيني وئد تحت ركام البيت الذي يسكنه هو وأهله، ولو أن العالم بكليته رفع الصوت وقال أمريكا مجرمة والكيان الإسرائيلي يتجاوز عتبة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، و... وكثير غير ذلك، فهذا لا يقلل ألم طفل فلسطيني يخضع لبتر أحد أطرافه، أو أية عملية جراحية أخرى من دون تخدير، وكل ما قيل أو يمكن أن يقال لا يغيّر من حقيقة الوضع الكارثي الذي تعيشه المنطقة والعالم بسبب الوحشية الصهيونية والعدوانية الأمريكية المنفلتتين من كل عقال، وعلى الرغم من ذلك كله يخطئ من يتوهم أن إطلاق يد حكومة نتنياهو لتستمر في حرب الإبادة ضد الفلسطينيين قد يغيّر معالم اللوحة التي تبدلت بشكل جوهري منذ السابع من تشرين الأول الماضي، وليس أمام أنصار قانون الغاب إلا الاعتراف بمرارة هذه الحقيقة التي تبلورت وغدت أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله، ولا القفز فوق دلالاته ومعانيه.

كتب: عيد الدرويش

اغتيال التاريخ

التاريخ رئة الشعوب والحضارات التي تتنفس منها، وحياتها بين شهيق وزفير، شهيقها هو تقبل الآخر، أما زفيرها فلتجديد الحياة فيها، التاريخ هي مدوّنة حياة الأمم السالفة، فكل أمّة تعتز بماضيها، وما سطرته في سجلها الخالد، وعصارة أفكار أبنائها في سالف الأزمنة، ليبقى هؤلاء أحياء بعلومهم ومعالمهم وأوابدهم التي تعلن للعالم عن مدى عظمتهم وقدرتهم على العطاء وصناعة الخلود، وأضحى التاريخ لغة عالمية تتقنها الشعوب، فاغتيال التاريخ هو اغتيال ماضي الأمة وقطع الصلة معه، ليضيع الماضي، وتصبح الأمم مقطوعة الجذور.

يتعرض التاريخ للتشويه عندما يقع فريسة لقوى متصارعة ومتضادة، وأمام هذا العراك يتلون التاريخ بألوان متعددة، ليكتبه المنتصر في نهاية المطاف، ثمّة قوة تسعى للبناء والإشادة، وأخرى تريد التدمير والإبادة، فالمتتبع لهذه الأحداث يجد فرزاً واضحاً لتلك القوّة بما تحمله في عقيدتها، من تدمير كل منتج إنساني ظهر على وجه الأرض بذرائع لا تمت للحقيقة بصلة، هؤلاء يريدون اغتيال التاريخ وتدمير الحضارة، لأنهم فاقدو صناعة القيم الإنسانية، والمساهمة في هذا البناء، ويعملون بطرق متعددة وأساليب شتى، لتحقيق غاياتهم ومصالحهم في نظرة ميكيافيلية «الغاية تبرر الوسيلة» ولم يعد خافياً على أحد تلك الممارسات الكثيرة والمتعددة التي تقوم بها دول وحكومات غربية في مقدمتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا في هذا الاغتيال، ونحن نستعرض منها النزر اليسير في هذا المقال.

نشرت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية دراسة موسعة حول موت التاريخ التي تناولت فيها مصير الآثار المنهوبة منذ حرب الخليج عام 1999م، وما تلاه من احتلال العراق في لحظة تاريخية غاب عنها القطب الثاني –الاتحاد السوفييتي سابقاً- عن ميزان القوى فقد استخدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا في ظل تحالف دولي كل أشكال التدمير بحق العراق وشعبه وتاريخه العريق وحضارته، هؤلاء سدنة الشرّ العالمي في كل مفاصل التاريخ وخفاياه، وطمس الهوّيّات واستعباد الشعوب التي تقف حائلاً في تنفيذ مخططاتهم ومشروعاتهم، ما جرى للعراق بعد احتلاله من ذلك التحالف، هذا البلد الذي يملك أغنى الحضارات القديمة ومنارة التاريخ في الشرق كله، وهذا التاريخ ملك للإنسانية جمعاء قبل أن يكون للعراق وحده، فدُمرت مدينة أور الناصرية، كما دمرت المتاحف والمنحوتات والأوابد التاريخية التي بقيت شاهدة على تلك الحضارة لآلاف السنين، استخدمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بعض المواقع الأثرية في العراق في سومر وبابل كمعسكرات ومطارات عسكرية، أو بالقرب منها، لتشرف على كل الحفريات في تلك المواقع الأثرية، وتسجل دون حياء هذه السرقات ضد مجهولي الهُويّة، وهم على علم ومعرفة بكل التفاصيل والأهداف والنتائج، لأنهم يعرفون كل شاردة وواردة ما قبل احتلالهم للعراق وما بعده، دون أن تلتزم بما يذهب إليه القانون الدولي، ولا سيما التي تم التوقيع عليها في جنيف، ومتحف الموصل، فقد جاء لصوص التاريخ «بريطانيون وأمريكيون وفرنسيون» بوثائق مزوّرة ومؤرخة قبل عام 1975م، لأن في هذا العام الذي صدرت فيه القوانين لتحريم الشراء والاتجار بالآثار، وقد سبق قرار آخر للمحافظة على الآثار الثقافيّة من بيوت ومعالم باعتبارها موروثاً ثقافيّاً، في الوقت الذي لم تحرك «اليونسكو» ساكناً تجاه هذا الأمر، ما دامت هي معنية بشكل كبير فيها، وهي تضمّ جميع الدول المنضوية تحت لواء الأمم المتحدة، وقد تم تهريب الآثار المصرية منذ القرن 18 على يد البعثات الأجنبية التي جاءت إلى مصر للكشف عن الآثار الفرعونية، وكان القانون المصري ينص على الاقتسام للآثار المكتشفة بين الحكومة المصرية وتلك البعثات وعرف في نظام القسمة، كما كشفت مجلة «دير شبيجل» الألمانية أسماء المتورطين في عملهم في سرقة الآثار المصرية، وتهريبها إلى ألمانيا من العلماء المختصين الذين يقومون بعمليات استكشافات أثرية في مصر، وسبق أن دمرت أمريكا أيضاً منحوتات بوذا في أفغانستان بأيدي جماعات متشدّدة وتكفيرية أشرفت عليها أثناء احتلالها لهذا البلد.

الإسرائيليون قاموا بسرقة أكثر من ألفي قطعة أثرية فرعونية نادرة من منطقة بئر السبع التي تم اكتشافها في محاولة منهم لفك رموز الحقبة الزمنية التي عاشها اليهود في مصر، وخاصة تلك التي عاش فيها النبي يوسف وموسى، كما يعدّ رئيس هذا الكيان الأسبق «موشي دايان» من أخطر اللصوص الذين نهبوا الآثار العربية سواء في فلسطين، أم في الأراضي العربية المحتلة.

جاءت موجة الربيع العربي لتقضي على ما تبقى من صفحات التاريخ حيث عاثت فساداً وأخذت تصول وتجول بأذرعها الإرهابية في سورية الحضارة والتاريخ لتدمر المتاحف وتنبش الآثار المدفونة تحت التراب من آلاف السنين في مواقع أثرية في أرجاء سورية جاءت بمخططات حصلت عليها من بعثات أجنبية غربية هي الأخرى مرتبطة بالاستخبارات الغربية والصهيونية العالمية من قبل هذه الفترة، والبعض الآخر جاء بقصد السياحة، وبجوازات سفر لدول صديقة، ليطلع عليها ومكانها ومكانتها، ونحن لا نستبعد أنهم صهاينة وموساد، فقد دمرت متحف الرقة، ونهبت آثارها في مناطق المحافظة من العصابات المسلحة المرتبطة والمموّلة من الغرب وبأموال عربية، هذا الربيع هو حلقة من حلقات التدمير للبنية الاجتماعية واغتيال تاريخ سورية، وسورية جزء من هذه الحضارة العريقة لوادي الرافدين.

هناك أساليب جديدة ومتجددة لاغتيال التاريخ، ليصبح الحاضر عقيماً، من خلال سياسة الغرب في المنطقة في ترويج مصطلحات وأفكار للابتعاد ما أمكن عن العمق التاريخي لتلك الحضارات واستقطاب العقول الشابة وأشباه المثقفين من خلال إطلاق مصطلحات الحداثة وما بعد الحداثة، لتَخلّي هذه الأجيال عن الماضي في الوقت الذي بقيت الشعوب أصحاب التاريخ الموغل في القدم عاجزة، وما يجري وما يدور من أحداث، بعد أن أوهنتها من خلال التفكك والضعف والتجزئة، وأدخلتها في أتون حروب وخلافات ومعاهدات أسهمت إلى حد كبير في إضعاف تلك الأمم صاحبة الحضارة والتاريخ العريق، ولم يَعُدْ بمقدورها المواجهة، أمام تحديات دول وتحالفات كبرى، تمتلك العدّة والعتاد، إنها سياسة اغتيال تاريخ الشعوب، من شعوب لا تاريخ لها...!!!

«غزاوي .. سردية الشقاء والأمل» وتوثيق الحكاية

كتب: يسري الغول

تواصل معي الصديق والمناضل الفلسطيني جمال زقوت قبل حوالي عام، وتحديداً بعد انتهائه من كتابة عشرات التدوينات التي تتعلق بطفولته وشبابه وصولاً إلى مراحل النضال التي لم تنته بأوسلو، بل امتدت حتى يومنا هذا، من خلال دوره كمثقف عضوي يأخذ زمام المبادرة ويفتح نوافذ الأمل والتغيير نحو الأفضل لقضيتنا الوطنية.

كانت تلك التدوينات مدرجة ضمن كتاب ضخم، تم اختزاله مع صدور الكتاب مؤخراً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، حيث حمل عنوان «غزاوي.. سردية الشقاء والأمل»، وفي غلاف من تصميم مايا شامي وصورة صديقي الشاب عمر القطاع، حيث يقود في الصورة طفل من مخيم الشاطئ دراجته الهوائية داخل البحر، خلفه طفلة جميلة تتشبث بهذا الطفل كما نتشبث بالحياة.

في تقديم صديقي الروائي والقاص الكبير محمود شقير، ذكر عن ذاكرة جمال المتوقدة، وحماسة تدوين هذا التاريخ النضالي العريق، وكيف كان يعمل ليكمل دراسته بعد قمع العواصم العربية لجمال، متنقلاً من بلد إلى آخر، وصولاً إلى بلغاريا التي تعرف خلال الدراسة على رفيقة دربه نائلة، العظيمة التي أفرد لها فصلاً كاملاً، إذ لم تتردد سلطات الاحتلال الإسرائيلي من اعتقالها بعد ثلاثة أشهر من زواجها، حيث مارس الاحتلال التعذيب النفسي والجسدي لهذه المرأة المناضلة حتى أسقطت حملها وأجهضت جراء ذلك التعذيب.

كما يقول محمود شقير: «جمال وهو يكتب سيرته، يسرد كثيراً من قضايا الوضع العام الفلسطيني، وكذلك الوضع العربي، وبعض تطورات الوضع العالمي، وخصوصاً في بلغاريا بعد انهيار نظامها الاشتراكي، ولعل ميزة هذا السرد، أنه يتم بأسلوب بعيد عن الرصد التوثيقي الجاف، فيكون السارد في قلب الحدث أو على مقربة منه، فيصبح كما لو أنه جزء من رؤية السارد ومن تجربته».

هذا الكتاب الذي يمكن عدّه سيرة روائية أو يوميات تخللها الكثير من التفاصيل حول الظروف الراهنة التي أسست لهذا الواقع المرير تضعنا أمام تحديات الهوية، إذ إن الفلسطيني المغترب في وطنه، والمحاصر في غربته، والمنقسم على نفسه، الباحث عن الحرية وهو مكبل بأصفاد التبعية والحزبية والأيديولوجية، بحاجة لأحد يطرق جدران الخزان، لذلك يمكن عدّ هذا الكتاب أهم الأعمال التي صدرت مؤخراً في إذكاء روح الانتماء لفلسطين، والبحث عن حلول لهذا الواقع المرير بعيداً عن الشعارات الكبيرة.

يقول جمال في غزاوي: عدت وسأروي حكاية الغزاوي فيّ الذي ولد بين الرمل ومياه البحر، وها هو في كتابه يسرد لنا في عدة فصول حكايته التي بدأت بالمخيم، ثم بشير، وشتات العواصم، وفي الفصل الثالث: نائلة وأنا، ثم الرابع حول الانفجار الكبير، وأخيراً بين السجن والإبعاد.

كتاب يعدّ سيرة حافلة لحياة لاجئ ومناضل من جيل النكبة في مخيمات اللجوء، جاء في ثلاثمئة وتسع وسبعين صفحة من القطع المتوسط، يمثل أهمية كبيرة لكل الأجيال الجديدة كي يتعرفوا على تاريخهم المنسي على قارعة الانقسام، خصوصاً بعدما وصلنا إلى مرحلة تجاوزنا فيها فكرة الثورة الحقيقية على الاحتلال، وانشغلنا بهموم المواطن العادي وقضايا هامشية تسببها وجود احتلال غاشم يرزح على الأرض منذ عقود.

هذا الكتاب الذي يتحدث عن هزيمة حزيران واندفاع جمال زقوت للدفاع عن وطنه، وانضوائه تحت راية الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين، والعمل على تأسيس الجبهة الوطنية ولجنة التوجيه الوطني، وتسليط الضوء على الرجل الفلسطيني العظيم حيدر عبد الشافي رحمه الله، ثم الحديث عن تآكل المرجعيات والموقف الفلسطيني المفاوض، والغوص في تجارب السجن لجمال ونائلة ثم الإبعاد والهرب، كتاب يتحدث عن الوطن والموت في سبيله كما جرى مع الشهيد بشير، الأخ الأكبر لجمال، يخوض في تاريخنا منذ الانتفاضة الأولى وما نجم عنها، إلى هذه الحقبة التي طالب الكاتب ألا نسلم بها، بعد الإنجازات التي راكمها الفلسطيني الثائر.

لقد كانت توصية الراحل فيصل حوراني للكاتب جمال زقوت بتوثيق سيرته الناجعة، إذ إن الكتاب يشير إلى أننا أمام رجل سياسي ومناضل وكاتب بارز، أظنه سيستمر ليكتب لنا أجزاء لاحقة، لتوثيق تاريخ فلسطين برؤية مغايرة.

«غزاوي، سردية الشقاء والأمل» كتاب مهم جداً، أنصح باقتنائه وقراءته.

الذكرى المئوية لولادة أيقونة الحب السورية نزار قباني

كتب: د. خلدون صبح

صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة مرور مئة عام على ولادة شاعر دمشق نزار قباني ثلاثة كتب نزار قباني الديوان المسموع ـ مجلة المعرفة الشعرية وكتاب بعنوان نزار قباني أيقونة الحب السورية إعداد وتقديم: إياد مرشد وهي كتابات عربية للذكرى فكتب جبرا إبراهيم جبرا نزار قباني الحب معاصراً الحب خارجاً عن الزمن.

إنها تجربة نادرة أن نرى معاصراً لنا يدخل حلقة الشعراء العشاق الذين بقيت أقوالهم رفيقة أعمار الناس منذ اللحظة التي تتقد في قلوبهم اليافعة أول شرارة حس من شاعر (نشيد الإنشاد) إلى عمر بن أبي ربيعة وقيس بن الملوح وعلي بن حزم الأندلسي، من دانتي وبترارك إلى شيكسبير صاحب السنتات، إلى تشيلي وبايرون وبود لير.

كل منهم جمع بين العاطفة الأزلية ومعتقداتها، وبين روح عصره.

وهذا نزار يجمع بين الحب وبين القرن العشرين:

حين أكون عاشقاً
تنفجر المياه من أصابعي
وينبت العشب على لساني
حين أكون عاشقاً
أغدو زماناً خارج الزمان

ونجد الأكاديمية والأديبة والناقدة والمترجمة الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسي تكتب عنواناً (شعر نزار قباني وثيقة اجتماعية هامة:

لم يستطع نزار التخلي عن حسيته في وصفه للجمال أو نسيان الجمال الرائع أو نسيان الجمال الرائع النادر في تعبيره عن أشواقه الحسية ولكن الخط واضح بين عابد الجمال للفن وعابد الحب الجميل وقد تتحد العبادتان اتحاداً كلياً عنده وقد تمتزجان بين بين فتتغلب واحدة منهما على الأخرى:

تقول للحن انهمر
أريد أن أطير
مع العصافير الشتوية
إلى مسافات خرافية
أريد ان أصير
أغنية أو جرح أغنية...

وكتب الأديب مفيد نجم الملامح الأولى لشعرية نزار قباني كتب نزار السهل الممتنع احتلت فيه المفردات الخاصة بالجسد الأنثوي وبعالم الأنثى وجمالها وزينتها حيزاً كبيراً سيشكل علامة فارقة تميز قصيدته:

أنا نهداي في صدري
كعصفورين قد ماتا من الحر
كقديسين شرقيين متهمين بالكفر...

وكتب صلاح فضل تحولات منتصف القرن (ضمير الأنثى في شعر نزار قباني ومديح النساء)

ولا بد أن يعترف نزار بأن مشكلته هي الكتابة الشعرية وضمان خلودها على صفحة الزمن. يخشى دائماً من الإخفاق هو شاعر يصنع نماذج للحياة ليدير بها دفة التاريخ:

غنيت للنساء
حتى صرت شيخاً
من شيوخ الطرق الصوفية
وصار قلبي ملجأ
لطالبات العشق والحياة والحرية

وكتب هايل الطالب جماليات اللون في النص الشعري نموذجاً وكتب صديق الدراسة كمال فوزي الشرابي: نزار قباني عاشق السفر.

في الساعة الرابعة من فجر نهار الخميس الواقع في الثلاثين من شهر نيسان 1998 انطفأ المصباح المشع الذي كان ينير دنيا الشعر العربي وفسحة الجمال في العالم العربي بنوره الذي لا يضاهيه نور.

أسلم نزار الروح بينما كان يغط في نوم عميق، أسلم الروح بلا نزع ولا مشقة كما يتمنى الناس وعلى رؤوسهم الشعراء،

ما غاب نزار ولن يغيب أبداً: إنه الحي الحاضر على الدوام يظهر مع تفتيحة كل زهرة من أزهار الياسمين والورد والفل والمنثور والقرنفل ولأضاليا والليلك.

كان يحب السفر في قصيدة عنوانها (قارئة الفنجان) يغنيها المطرب الساحر عبد الحليم حافظ، ثمة مقطع حذف من الأغنية يقول فيه نزار:

فنجانك دنيا مرعبة
وحياتك أسفار وحروب
ستحب كثيراً وكثيرا
وتموت كثيراً وكثيرا
وستعشق كل نساء الأرض
وسترجع كالملك المغلوب

وفي قصيدة أخرى عن السفر يقول:

قررت يا وطني اغتيالك بالسفر
وحجزت تذكرتي
وودعت السنابل والجداول والشجر
وأخذت وجه حبيبتي
وأخذت رائحة المطر
قلبي عليك وأنت يا وطني
تنام على حجر

ويمضي الكتاب بهذه الطريقة الممتعة لكتّاب يكتبون عن شاعر وأيقونة الحب السورية نزار قباني.

عام على الغياب
ماغوميد أحميدوف ١٩٥٥ - ٢٠٢٣

كتب: إبراهيم استنبولي

وأين، تتسكع، أيها الصديق القديم ساليبري؟
ما بالك، تبدو كئيباً؟
هيا، ابتهجْ!
فاليومَ تصدح في العرض الأوّل
موسيقا إلهية!
«ابتهج؟ أواه، يا موزارت،
هل يجب عليَّ الآن أن أصبرَ
عذاب الجحيم بأكمله طوال المساء؟
أنتَ المذنب لأنك قتلتَ الموسيقا الإلهية!
بحسدك، كما لو أنه سمّ»
مضتَ السُّنون، والقرون،
وحدثَ ما حدث من خسران واكتشافات،
وصفٌّ لم يكتمل من شواهد القبور...
ومن جديد عاد ساليبري – صديقاً لموزارت،
ومن جديد عاد ساليبري فريسةً للحسد...
أكمل ماغوميد أحميدوف سنته الأولى في الغياب.

قبل سنة بالتمام والكمال رحل أحد أعظم فرسان الكلمة الشعرية تاركاً مكانه على صهوة الشعر في داغستان وروسيا حرّة طليقة من دون فارسها.

رحل أحميدوف في ذروة نضجه الإبداعي... بعد أن أصبحت الكلمة الشعرية طوع بنانه، وبعد أن أصبحت فلسفة الشعر ميدانه المفضّل.

ومن جديد يفيضُ نهرُ الكفر
الدنيوي إلى خارج الشطآن
أواه، يا قسوة القلب عند البشر،
إنك تطغين على وهج النجوم

ولد ماغوميد أحميدوف في قرية غونودا التابعة لمدينة غونيب التي تستقر في أعالي جبال داغستان، قريباً من السماء وبعيداً عن صغائر الدنيا والناس... غونيب التي قال عنها رسول حمزاتوف – وهو معلّم وصديق ماغوميد أحميدوف– إنها أجمل من باريس.

بعد أن أنهى المدرسة الثانوية في غونيب، انتسب أحميدوف إلى معهد غوركي للآداب في موسكو. وتخرّج فيه عام ١٩٧٩ بدرجة امتياز.

عمل بعد تخرجه في المعهد الأدبي محرراً في دار نشر الكتب الداغستانية، وسكرتيراً في مجلس اتحاد كتاب داغستان، وسكرتيراً تنفيذيّاً للمجلات الأدبية، ورئيس القسم الأواري في اتحاد كتاب داغستان، وفي ١٣ يناير ٢٠٠٤، بعد رحيل رسول حمزاتوف، انتخب م. أحميدوف رئيساً لاتحاد الكتاب في جمهورية داغستان، كما شغل منصب سكرتير اتحاد الكتاب في روسيا منذ عام ٢٠١٨، وهو عضو اتحاد الكتاب السوفييت منذ عام ١٩٨٤.

أصدر أحميدوف عام ١٩٧٩ أول ديوان شعري بعنوان «رسائل ليلية»، نُشر باللغة الأفارية في دار نشر الكتب الداغستانية، وقد قام نخبة من كبار المترجمين بترجمة أشعار أحميدوف من الأوارية إلى الروسية، كما نُشرت أعمال أحميدوف الأدبية في دوريات أدبية مشهورة مثل: «الجريدة الأدبية» و«روسيا الأدبية» و«أكتوبر» و«معاصرنا» و«الصداقة بين الشعوب»، وحظيت الأعمال الشعرية للراحل م. أحميدوف بتقدير كبير من أساتذة الأدب السوفييتي والروسي مثل: راسبوتين، وحمزاتوف، وميخائيلوف وغ. إيفانوف وأناتولي أفروتين وآخرين.

كان ماغوميد أحميدوف قد بدأ بكتابة الشعر منذ يفاعته، بعد ديوان «رسائل ليلية»، صدرت مجموعات شعرية للشاعر بلغته الأم: «أساطير أو قصائد الزمن» (محج قلعة، ١٩٨٢)، «أيام» (محج قلعة، ١٩٨٥)، «قصائد في المدينة» (محج قلعة، ١٩٨٩)، «الشاعر» (محج قلعة، ٢٠٠١)، «الشاعر والشعب» (محج قلعة، ٢٠٠٦)، «الشاعر والوطن» (محج قلعة، ٢٠٠٧)، «قصائد تثير الجزع» (مخاتشكالا، ٢٠٢٢)، «نبيُّ الحب» (موسكو، ١٩٩٥)، «الشيب» (موسكو، ٢٠٠٧)، «صلاة وأغنية» (موسكو، ٢٠٠٨)، «نجوم تقليدية» (مخاتشكالا، ٢٠٠٨)، « «الثلج يتساقط في قلبي» (فولغوغراد، ٢٠١٣)، «حدود القرون» (مخاتشكالا، ٢٠١٥)، «عكاز ومسبحة» (موسكو، ٢٠١٥)، «عصر الطرق الوعرة» (ياروسلافل، ٢٠١٧)، «الجزيرة الوحيدة» (موسكو، ٢٠٢٠)، «كتابات أو نقوش» (مخاتشكالا، ٢٠٢٢).

قام بترجمة العديد من أعمال بوشكين وبلوك ويسينين وروبتسوف وكوزنتسوف والعديد من الشعراء الروس الآخرين إلى اللغة الآفارية كما ابتكر صوراً أدبية رائعة للشعراء البارزين في روسيا وداغستان من بوشكين وحتى باتيراي، وضمّنها في كتابه «تأملات في الشعر الكلاسيكي الروسي».

لقد خلقَ الله داغستان(ي)
ونفَخَ فيَّ المحبّةَ والقوَّة
لن أحمل إلى الآخرة
كل ما أعطاه الله لي
في هذي الحياةِ
وقد وهبني الله كلَّ شيء
وبفضله سبحانه أنا جئتُ
إلى هذا العالم «أفارياً»
وعندما سأرحل إلى الظلام
الأبدي، سأوْدِعُ محبَّتي وبلادي،
وقبعتي الصوفية العالية إلى ابني،
فهو أيضاً فضلٌ من الله!

حصل محمد أحميدوف على اللقب الفخري لشاعر الشعب في داغستان عام ٢٠٠٥، وذلك لقاء خدماته العظيمة في تطوير شعر داغستان، كما نال وسام م. ليرمونتوف لمساهمته الشخصية في الثقافة الوطنية المتعددة الجنسيات وتعزيز الدولة الروسية، وفي عام ٢٠٠٦، حصل محمد أحميدوف على الجائزة الأدبية الكبرى لروسيا عن كتابه الشعري «الساعة السرّية»، وفي عام ٢٠٠٨، حصل محمد أحميدوف على الجائزة الأدبية الرئيسة لمؤسسة حمزاتوف الدولية، وفي عام ٢٠٠٩ حصل الشاعر على جائزة الدولة لجمهورية داغستان في مجال الأدب عن كتابه «النجوم الكلاسيكية»، كما نال وسام الثقافة والعلوم والفنون الفلسطيني من الدرجة الأولى عام ٢٠٢٢.

وفي ختام العام ٢٠٢٢ نال جائزة أفضل كتاب شعري لعام ٢٠٢٢ عن ديوانه «نقوش»:

الوطنُ الجبليُّ يبكي في حلمه:
«لقد عاد اليومَ ابني إليَّ،
مثل ثورٍ مُثخن بالجراح
راح يصعد إلى القمّة...
تقطعت الأوتارُ
وصمتَتْ آلةُ البانْدور...
لقد ضربَ في الأرض
على طريقة الرُّعاة...
وتآخى مع الدنيا الكبيرة!..
إنّ جروحَ روحه الطفلية
هي ندوبُ الحزن والرياء...
××××
لن تنجحَ أوراقُ الخريف
في أن تُدفِئَ بلاطةَ القبر...
ونحن، جميعاً، نُولَد كي نموتَ،
للأسف!
سواء كنتَ فقيراً
أم كنت تملك دولةً
بأكملها...
لهذا أنا أشفقُ
على جميع الأحياء من البشر...

«أديل فيكتور هوغو».. البائسة الأهم في حياة والدها

كتبت: إيلين يعقوب كركو

بعد مرور ١٣٩ عاماً على رحيل الأديب الفرنسي الكبير «فيكتور هوغو»، يُخيل للمرء أن هذا المبدع الكبير ما زال حيًا، من خلال رؤاه العميقة لقضايا المجتمع والإنسانية، ومن خلال شعبيته التي حظي بها نتيجة مساندته للفقراء والمظلومين والمحرومين والمستضعفين، نافياً بالمطلق ما يُشاع عن تنافر وتضاد السياسة والأدب.

تربع (أمير الأدب الفرنسي) «فيكتور هوغو» على عرش الشهرة، وتجاوزت شعبيته حدود بلاده فرنسا، وإن كانت أعماله الأدبية الخالدة وعلى رأسها روايته الشهيرة «البؤساء» التي تعدّ واحدة من أطول الروايات في سجل الأدب العالمي قد ساهمت في ترسيخ شهرته وشعبيته، إلا أن عظمته الحقيقية تكمن بالدرجة الأولى في أفكاره العميقة، وصلابة مواقفه، والتزامه بقراراته الجريئة التي كلفته ما يقرب من عشرين عاماً في المنفى عانى خلالها عزلة قاتلة خلفت في نفسه وفي نفوس محبيه ومناصريه حقداً عميماً أسّه استلاب الحرية واغتيال العدالة وانتهاك الكرامات.

لم تكن الحياة العائلية لـ«فيكتور هوغو» صلبة ومتماسكة كأفكاره، فقد كان يرزح تحت جُملة من الكوارث التي مُني بها عبر السنين، لعلّ أبرزها رحيل أربعة من أبنائه الخمسة، في ريعان طفولتهم أو شبابهم، وبقاء ابنته الصغرى «أديل» على قيد حياة استثنائية ومُرعبة اختارتها لنفسها.

ولدت «أديل» عام ١٨٣٠، ونشأت في منزل مثقف وثري. ومع أنها كانت جميلة ومُبدعة في التأليف الموسيقي والعزف على البيانو أصيبت بالفصام في ريعان شبابها، عندما انتقلت مع عائلتها إلى جزيرة «جيرسي» إثر إجبار «فيكتور هوغو» على العيش في المنفى السياسي، وهناك جمع القدر «أديل» وهي في الـ ٢٤ من عمرها بـ «ألبرت بينسون» الضابط البريطاني الوسيم المتعجرف، فأحبته بجنون وصل حدّ الهوس، لكنه رفض حبها والارتباط بها بشكل رسمي وقانوني.

لم تتقبل «أديل» فكرة رفضه لها، فقررت ملاحقته، وبددت جزءاً كبيراً من ثروة والدها في السفر لملاحقته في لندن وكندا وجزر البحر الكاريبي.

كان والدها متعاطفاً مع حالتها الإنسانية، فأغدق عليها النقود اللازمة للسفر والإقامة، علّها تنجح في النهاية، وتتزوج ممّن عشقته حتى الجنون.

تجاوزت حالتها النفسية والعقلية كل التوقعات، حيث كانت تسافر غالباً باسم مستعار وبهويات مزورة استغرب الجميع كيف كانت تحصل عليها، متنقلة في إثره من مكان إلى آخر، متصرفة كأنها زوجته.

استحالت حياة "بينسون" جحيماً بسبب ملاحقتها له، وتلفيق التهم له لدى القيادات العسكرية، ولم يتمكن بأسلوبه البارد الهادئ من ثنيها عن اعتقادها أنها حبيبته وزوجته، وعندما باءت محاولاته في إعادتها لمنزل ذويها بالفشل، بات مضطراً لفضح هويتها والتشهير بها.

قاد الهوس الرومنسي "أديل" إلى الجنون وإلى الإفلاس، فباتت مشردة لا تكاد ملابسها الممزقة تقيها البرد أو الحر في شوارع المدن التي انتقلت إليها ملاحقة من أقنعت نفسها بأنه "زوجها".

كانت خلال رحلاتها المكوكية ملاحقةً لسراب الحب تدون مئات الصفحات على شكل يوميات تغص بالأحداث والشخصيات التي امتزج فيها شيء من الواقع بكثير من الخيال والهلوسة والادعاء، لدرجة أنها نشرت إعلاناً في الصحف يفيد بموعد زواجها من "ألبرت"، راجية الأصدقاء توجيه أي بريد لها باسم السيدة "بينسون".

ومع نزول خبر زواج "ألبير" بغيرها على رأسها كالصاعقة، انهارت "أديل" وفقدت صوابها تماماً وباتت عاجزة عن الكلام أو تناول الطعام أو العناية بنفسها فأعيدت إلى فرنسا وعمرها ٤٢ سنة.

أدرك "فيكتور هوغو" حالة ابنته المأساوية فأودعها بشكل نهائي في مشفى الأمراض العقلية في سان-موندي.

في المشفى فقدت "أديل" هويتها تماماً، وأصبحت تركز اهتمامها على حبيبها وتكرر اسمه في حالة من الهذيان، وترسل له بانتظام رسائل لم تكن تغادر حدود المشفى الذي بقيت فيه حتى وفاتها عام ١٩١٥، لتكون بذلك الوحيدة التي عمرت حتى سن الـ ٨٥ من بين أبناء «فيكتور هوغو».

مغنيات بغداد في العصر العباسي

كتب: د. رحيم هادي الشمخي

نتذكر أن الغناء كان فن الأمم، ومهنة الجواري منذ عهد الجاهلية، وصناعة تنفرد بها (الإماء) اللواتي يجلبن مع غنائم الحروب والغزوات، فالصغيرات منهن يتم تعليمهن الغناء على أيدي معلمين وأساتذة وموسيقيين ومحترفين لكي يقمن بالترفيه عن الحكّام والأعيان وضيوفهم.

بعد العام التاسع للهجرة تعلمت (عزة الميلاد) على يد (سيرين) لتكون الأستاذة الأولى في مدرسة الغناء العربي، ثم ازدهر سوق الجواري (المغنيات) إبان الحكم الأموي، إلا أن العصر الذهبي لهن حل مع مجيء الحكم العباسي، حيث شهدت الدولة استقراراً وقوي سلطانها وتحولت مجالس الأنس والطرب في دمشق عاصمة الأمويين إلى بغداد عاصمة العباسيين، وفي عصر هارون الرشيد امتلأت القصور بالجواري على شتى جنسياتهن مع ازدياد الترف، فلم يكن هناك قصر أو بيت من بيوت الأشراف يخلو من هؤلاء، إذ كنّ مظهراً من مظاهر الثراء يرفلن بالحلي والجواهر، وكان النخّاس (بائع الجواري) يصرف الأموال الطائلة لتعليمهن، لكنه في المقابل كان يبيعهن بأسعار خيالية، خاصة إذا كانت تتقن الضرب على العود وذات صوت مذهل وجمال أخّاذ، أو تقرض الشعر فحدّث ولا حرج، ويُجمع الباحثون أنه يعود إلى النساء ازدهار الشعر والموسيقا والغناء في العراق، لكن ذلك كله كان يتم تحت عنوان البيع والشراء كجارية وليس امرأة حرّة، وفي سنوات العصر العباسي الأخيرة انتقل الغناء إلى الحانات والمقاهي والمحال العامة.

أما عُلية بنت المهدي فهي أول امرأة عربية حرة، بل أو أميرة عباسية اشتهرت كعازفة عود وملحنة ومغنية، لكن كونها أميرة عاصرت خمسة خلفاء من والدها وأخويها (هارون الرشيد وإبراهيم بن المهدي) إلى ولدي الرشيد، الأمين والمأمون، وربما لهذا السبب كان غناؤها مقتصراً على قصر الخليفة فحسب، لم تغن في المجالس ولم تشارك في ندوات القصر أو ندماء الخليفة إلا إذا طلب منها الأخير هذا الأمر، وكانت الأصوات (الألحان) التي تصنعها تعلمها للجواري، وأول من تعلمه ألحانها الجديدة هو أخوها (إبراهيم بن المهدي) المغني الشهير، وكان شهيراً لأنه يشارك في مجالس الخلفاء، ويطارح المغنين المعروفين الغناء، أمثال أستاذ المدرسة التقليدية (إبراهيم) ثم ابنه (اسحق الموصلي)، وهكذا لم تنل (عُلية) حقها من الاعتراف بأستاذيتها وقتها للأسباب الآنفة كلها، فكيف للأميرة أن تكون بمصاف الجارية؟ وبوفاتها ضاعت أعمالها أو انتحلها الآخرون وأولهم أخوها.

كان المغنون والمغنيات يقصدن بغداد في العصر العباسي من الصين وسمرقند وبخارى وخراسان، ومن سورية ومصر وبلاد السند والهند، وقد انتشرت الملاهي والحانات في شارع الرشيد وعلى ضفاف نهر دجلة، وكان العازف والمغني زرياب يطرب الجميع في عهد الرشيد الحافل بالكرم، والمحبة والفن والأدب والشعر، إذ كان الشاعر أبو نواس شاعر القصر يلقي قصائده العصماء في منتديات بغداد في لياليها الحالمة بالمجد والسعادة.

رواية «الدير» تأليف: زاخار بريليين

كتب: د. ممدوح أبو الوي

صدرت الرواية باللغة الروسية، وتدور أحداثها بعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧، حيث حوّل قادة الثورة دير سولوفكي إلى سجن كبير يتعرض فيه المساجين إلى شتى أنواع التعذيب، عانى المساجين قذارة السجن، والفئران والقمل والبق والازدحام وسوء التغذية، منهم السجين لمدة محدودة ومنهم المحكوم بالإعدام، وتُنفذ بالدير نفسه عقوبةَ الإعدام تجري أحداث الرواية كلّها في الدير والكنيسة، هناك يتم التحقيق مع الموقوفين.

كان فيدور إيخمانيس قائداً لهذا السجن الكبير أو المعسكر وكانت شخصيته غريبةً إذ كان عضواً في جمعية استحضار الأرواح، وكان مغروراً ويتخذ من تروتسكي قدوةً له، يقدم على قتل الآخرين دون أن يرفّ له جفن، يؤمن بالنظام الاشتراكي، لأنَّ الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج أصل كل الشرور وتستطيع الاشتراكية اقتلاع الشر من جذوره في العالم كلّه، ويرى أنَّ الدولة أصابت عندما حوّلت الدير إلى سجن، لأنَّها وجدت في الدير أسلحة، بنادق وقنابل وذخيرة ما يدل على أنَّ الدير لم يعد مؤسسةً للعبادة بل أصبح مركزاً لأعداء الثورة، ويرى أنَّ النظام الصارم في الدير قبل الثورة يشبه النظام الصارم والقاسي فيه بعد قيام ثورة أكتوبر عام ١٩١٧، ويرى أنَّ مخصصات الطعام للمساجين كافية وتزيد عن مخصصات جنود الجيش الأحمر، ويرى أنَّ المساجين يلحقون الأذى ببعضهم ويعملون مخبرين لدى قيادة السجن، اُتهم بالخيانة لأنَّه التقى ليف تروتسكي عام ١٩٣٦ في أثناء زيارته للندن وكان فيدور إيخمانيس صلة الوصل بين ليف تروتسكي وأنصاره في داخل الاتحاد السوفييتي كما أقام علاقات مع الحركة الماسونية، أُلقي القبض عليه في ٢٢ تموز عام١٩٣٧، وكان واحداً من مجموعة تتكون من ١٣٤ شخصاً، أمر ستالين باعتقالهم، وأُرسلوا إلى منصة الإعدام تدريجياً، ونُفذ به حكم الإعدام في الثالث من أيلول عام ١٩٣٨، وعاش واحداً وأربعين عاماً، إذ ولد عام ١٨٩٧.

أقام قائد المعسكر أو السجن فيدور إيخمانيس علاقة حميمية مع المحققة غالينا كوشيرينكو التي علقت في مكتبها صور قادة ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) وليف تروتسكي ودزيرجينسكي وفيدور إيخمانيس، حققت مع أعداء الثورة كما حققت مع المجرمين الذين ارتكبوا جرائم جنائية.

من بين الذين حققت معهم غالينا سجين اسمه أرتيوم غوريانوف، وهو الشخصية الأساسية في الرواية، مجرم أقدم على قتل أبيه لأنَّ والده كان يعامل أمَّه معاملةً قاسية ويخونها، وعندما سألته غالينا عن سبب إقدامه على جريمة قتل الأب، أجابها: لأنني وجدته عارياً مع امرأة غريبة وأخذت أمُّه ترسل له إلى السجن الأطعمة والملابس، طلبت غالينا في أولى جلسات التحقيق مع أرتيوم التعامل معها بصفة مخبر، وبالمقابل ستساعده في تخفيف الحكم، رفض الطلب وشعر بعزة النفس والاعتزاز لرفضه، وكان قد رفض الاقتراب من امرأة ساقطة على الرغم من أنَّه دفع لها أجرة ذلك.

تذكر الرواية أسماء معظم الأدباء الروس ولا سيما فيدور دوستويفسكي (١٨٢١-١٨٨١) ومن الواضح أن الروائي زاخار بريليبين متأثر بكتاب دوستويفسكي «ذكريات من بيت الموتى» الذي يتحدث فيه دوستويفسكي عن تجربته في السجن والأعمال الشاقة.

هددت غالينا في أثناء جلسة التحقيق الثانية أرتيوم تهديداً قوياً، وكاد يفقد توازنه ووعيه، وشعر أنَّ مصيره الإعدام وقبل الإعدام التعذيب، وبشكل لا شعوري وعن غير قصد أقدم على ضم المحققة في مكتب التحقيق، ولم تصده لا بل تجاوبت معه، وفي اللقاءات القادمة كفت عن تهديده بالإعدام، وأخذت تهدده فيما لو نطق بكلمة واحدة عن علاقتهما، كان في البداية يكرهها، ولكنَّ عواطفه تجاهها تغيرت بالتدريج وأقاما معاً علاقة حب خلال فترة طويلة.

أخذ أرتيوم يشعر بحب حقيقي تجاه غالينا ويغار عليها ويخشى أن تميل لغيره، وعندما تغير رئيس المعسكر واستلم قيادة المعسكر ألكسندر نوغتيف، وهو ممن شاركوا بالثورة وبالهجوم على قصر الشتاء، اُعتقل بعدُ وأُفرج عنه بموجب عفو عام ١٩٤٥ ومات عام ١٩٤٧، أرادت غالينا الهرب من روسيا وأخذت معها أرتيوم ولكنّها اضطرت للعودة، لأنَّها لم تستطع الوصول إلى الحدود، وأدعت أنَّها لم تهرب وإنَّما قامت بعمل استكشافي، ولم تصدقها قيادة المعسكر الجديدة وحكمت عليها بثلاث سنوات سجن، خُفضت العقوبة لعام واحد، وبعد ذلك اختفت، يبدو أنَّها هربت خارج الحدود، أمَّا أرتيوم فلقد قتله مجرمون مجهولون عام ١٩٣٠ في الغابة.

ماذا حدث لرهبان الدير ولكهنته؟ لكل واحد مصيره، بعضهم أصبح يخدم النظام السوفييتي الجديد، وبعضهم هرب والبعض المناهض للنظام الجديد وقع في السجن، وقع في السجن كاهنان، الأب زينوفي والأب إيوان وحاولا إقناع بقية المساجين بصحة نظرتهما للحياة وبدعوتهما للمحبة والتسامح والإيمان والعطاء ومساعدة المحتاجين، وزيارة المرضى، وعدم نهر المتسولين والمشردين، وتنظيف القلوب من الكراهية والحسد والحقد والشماتة والغضب تجاه القريب أو البعيد والابتعاد عن الاستغياب والنميمة والتملق، وعدم التنصت واختلاس أسرار الآخرين والابتعاد عن الزنا والسرقة والغش والاحتيال والنصب والكذب.

وحضّ الكاهنان على ضرورة احترام كبار السن وإكرام الوالدين، أي بكلمة واحدة طالبا بالحفاظ على القيم السامية والمثل العليا والمبادئ التي أقرتها البشرية جمعاء خلال مسيرتها التاريخية الطويلة في أزمنة مختلفة وأمكنة عديدة.

حين يكتب الشاعر الرواية

حجر أسيوط لغانم بو حمود شاهداً

كتب: رياض طبرة

حملت رواية (حجر أسيوط) لغانم بو حمود أسئلة على غاية من الأهمية، حتى فرضت هذه الأسئلة نفسها على العنوان.

ما سر هذه الأسئلة؟ وماذا أراد الروائي منها؟ ومن غرسها في نص ابداعي؟ وغير ذلك من الأسئلة حولها... أما الجواب فهو ملقى على عاتق القارئ؛ (ولكن ليس على عاتقه وحده؛ بل هي مهمة أطراف عدة في حوار حول الحياة أراده بو حمود متمحوراً حول حجر(...) وصاحبه وحامله، أي الأسيوطي والدمياطي.

ولكن الرواية ليست هذا الحوار وحده ولا تلك الأسئلة، إنها أبعد من ذلك بكثير، وأراها منتجاً إبداعياً يحمل من التحدي ما يحمله وينوف على حاجته من هذا الكم المعرفي الكبير، وقد برع الكاتب في نثره على نحو جديد وجميل ومفيد، بحيث إن أي قارئ أو مطلع على الرواية سيجد أمامه مئات الأسماء والمقولات والعناوين لنخب فكرية وأدبية احتلت مكانتها في ثقافة البشرية بجدارة.

هذا التباهي الثقافي عند غانم بو حمود ليس جديداً على السَّرد السوري ولا سيما في البدايات... وأرى أنها كانت سنة حميدة اختطها الرعيل الأول ليحرض الأجيال على المعرفة من منابعها الحديثة، وموادرها الإنسانية الخالدة.

في حجر أسيوط شخصيات لا تحتاج إلى تعريف بل إلى متابعة ما ترمز إليه وإلى من تدل على منهجه وموقفه، ربما بدت معرّفة بذاتها ولا ينتقص من أهمية وجودها في الرواية أنها نكرة؛ أو أنها هكذا موزعة على التعريف والتنكير، وهذا مجرد رأي...

الحجر صار بطلاً في الرواية بل ربما البطل الوحيد الذي سيظل من البداية حتى النهاية الخيط الرفيع أو القطبة المخفية في السرد، غياب البطل في معظم الروايات المعاصرة مرده غياب الفرد عن الدور الاستثنائي، فالحياة في ظل القانون والدولة والسلطة كيفما كانت هذه السلطة لم تعد تتيح وجود هذا البطل حتى ولا إنتاجه روائياً، وهذا مجرد رأي.

لكن البطل البديل في حجر أسيوط ليس الحجر وحده بل كانت اللغة التي وظفها الكاتب على نحو جذاب وماتع في تظهير ما لديه من فلسفة حياتية، فجاءت الفكرة بقالب لغوي ممتاز جعلها منمنمات شاعر ومفكر، وأزعم أن قواعد العشق الأربعين كانت حاضرة في ذهن الكاتب وفي مفرداته أو في بعض منها على الأقل.

والسؤال هل شاعرية اللغة في الرواية تنتقص من قدرها؟

ألم يكن الشعر يوماً لغة المسرح؟ ثم تسرب النثر إلى الخشبة بحرفية حتى فقد المسرح حاجته إلى الشعر؟

لست في معرض النقد لرواية تستحق قراءة منصفة تفيها حقها من الدراسة والتمحيص، بعيداً عن الأحكام المسبقة...

في حجر أسيوط جديد ومتميز يستحق الوقوف عنده...

هذا الجديد تحتاج إليه الرواية السورية المعاصرة التي تكاد تكون قد نذرت نفسها للحرب وتداعياتها وما حلّ بنا جميعاً بسببها.

وفي كل ذلك كانت الرواية السورية وما زالت صاحبة الدور الفعال في فضح تلك الحرب وتعريتها، وحجر أسيوط لغانم بو حمود لم تكن بعيدة عن تلك الحرب، بل أجزم أنها اختارت جديداً اجتهدته في تظهير تلك الحرب.

بيت القصيد عند بدوي الجبل

كتب: مجيب السوسي

قرأنا في تاريخنا الأدبي كثيراً من المدهشات، واللفتات الأدبية، أو الشعرية، منذ شعر الجاهلية: امرؤ القيس.. لبيد.. طرفة.. عنترة.. وغيرهم.. وقرأنا لشعراء في صدر الإسلام، وشعر بني أمية.. والعباسيين.. ووقفنا عند شعر المتنبي وبلاغته وشعر أبي تمام وغيرهما... ثم وصلنا إلى شعراء العصر الحديث، بدءاً من أحمد شوقي، ونزار قباني، ومحمود درويش وغيرهم والذي أوقفني طويلاً عند بدوي الجبل: محمد سليمان الأحمد، وجعلني مصعوقاً، عند بيت شعري له، لم يسبقه أحد إلى معانيه، ولم يأخذه من جماليات المعلقات، أو تطور وتكرار ما تتالى عليه الشعر العربي قديمه وحديثه، فكل ما قيل :هو نسجٌ متعاقب على بناء متكرر انتقاه الشعراء أبدعوا في تجديده وبهره، وصهره من جديد.. أما (بدوي الجبل) فكان في البيت التالي مبتكراً، ومدهشاً، وصاعقاً نسميه: بيت القصيد:

(أتدري الربا أن السموات سافرت

لتشهد دنيانا.. فأغفت على الربا)؟

كل هذا الإعجاب بجمال طبيعة بلادنا، جعله يتفوّق على كل جمال في الأرض، حتى لو أن بلاداً أخرى أكثر وأمتع، وأوسع من جمال بلادنا، غير أن متعة تربة، وطبيعة، وإشراقة الوطن دفعه لأن يتخيّل أن السموات شاهدت اخضرار الجنات في بلادنا فنزلت، ثم أخذت غفوةً فيها من

الهيام ما يكفي، ومن المتعة ما يربو على روعة، وجمال الدنيا، والأرض الواسعة في لطف الطبيعة، وجاذبيتها الأخاذة....

بدوي الجبل إنسانيُّ المشاعر، وغزير المفردات وقابضٌ على صميمية الدهشة، يرى في تفرّد عذب أن تغفو السموات على مرابع طبيعتنا، وتطيل الغفوة المسكرة في عذوبتها على روابي بلادنا....

واسمحوا لي أن أتغنّى، بمقطع شعري لي عن جمال هذه الطبيعة في بلادنا:

الينابيعُ تشتهي وهي سكرى__

أن تملّي كؤوسَنا بالصّفاء

في بلادي: طبيعةُ الحُسنِ تمشي

وتوازي مباهجَ الشعراءِ

مفرداتٌ من المفاتنِ فاقت

روعةَ الشعر.. ثرّةَ الكبرياءِ

في بلادي.. مناجمٌ من جمالٍ

يتباهى بها.. بريقُ السماءِ

وضاع شادي

قصة: جمال قاسم السلومي

كلَّما زرْتُه وجدتُه يستمعُ إلى أغنية فيروز (ضاع شادي) بحزنٍ وحرقة، عيناه دامعتان، وتعابيرُ وجهه تعبِّرُ عن ألم الفقد.

عينان محمرَّتان مطفأتان تبوحان بزرقة غير متناهية، تتساءلُ عن المصير المُفجع الَّذي يتهدَّدُه، وعن السَّنوات المذعورة الَّتي تنتظرُه، وكلَّما كنْتُ أحثُّه على أنْ يستبيحَ أفكارَه أمامي، كانَتْ تُجيبني دموعُ عينيه.

وأخيراً خرجَ عن صمته وعلى إيقاع أغنية فيروز بدأ بسرد قصَّته.

كنْتُ موظَّفاً من الدَّرجة الأولى في إحدى دوائر الدَّولة، وتصادفَ أنْ عُيِّنَ أحدُ أبناء معاريفي دائرتي، فقرَّبْتُه، وقتلتُ كلَّ رُهبة في إهابه، وشجَّعْتُه على متابعة الدِّراسة، وقدَّمتُ له كلَّ مساعدة ودعم.

وكانَ لي ما أُردْتُ، وكانَ له ما تمنَّى، فتخرَّجَ في كلِّية الحقوق، وأصبحَ مديراً لي.

وكان همُّهُ أن يعلو ولو كان ارتفاعُ مكانته على أشلاء كرامتي، وبقايا شهامتي، بل بدأ يجرِّدني من مكانتي وميِّزاتي، ويُقزِّمُ هامتي، وينالُ من مكانتي، نبَهْتُه فلم يكترثْ، واجهتُه فلم يرتدع، لأنَّهُ كانَ يتطلَّعُ متوهِّماً إلى المناصب العليا، وكانَ يتمادى بالأخطاء والشُّبهات مما قد يوقعني في ورطة قانونيَّة.

ولمَّا كانَ يعتقدُ أنَّني حجرُ عثرة في طريق نجوميَّته فقد رفع عني تقريراً حافلاً بالكذب والافتراء وشهادات الزُّور، ولكنَّني لم أخفْ، ووقفتُ له بالمرصاد، وواجهتُه بكلِّ تجاوزاته وشبهاته، فما كانَ منه إلا أن أصدرَ أمراً بفصلي منَ العمل بشهادة مزوَّرة بأنَّني غيرُ مؤتمن وسيئُ السَّلوك، ولم يكتفِ المديرُ بطردي، بل لاحقني في لقمة عيشي، وهدَّدني بالقتل.

سلَّمتُ أمري لصاحب الأمر، وبدأتُ ألتفتُ إلى حياتي وحياة أسرتي ولكنَّ الأوغادَ لاحقوني، ولم يدعوني لشأني.

كانتْ أسرتي صغيرةً وسعيدةً وجميلةً، تتألَّفُ من ثلاثة أولاد وزوج مخلصة متفهِّمة، كان ولدي مهيار الثَّالثَ بالتَّرتيب مع أنَّنا خطَّطنا ألَّا يكون لنا ولدٌ ثالثٌ.

كانَ مهيارٌ روحَ القلب، وريحانةَ العمر، وتوءمَ النَّفس، كانَ قطعةً منِّي، يشابهني إلى أبعد حدٍّ خَلقاً وخُلُقاً، في مشيته، ولون شعره وعينيه، في ضجره وتأفُّفه، وسخاء دموعه، هو قريبٌ من قلبي، ويكادُ أن يلتصقَ بحدقة عيني، ويسكنَ مسامَ جلدي، فهو ينامُ في فراشي، ويعبثُ بكتبي وأوراقي، ويمتطي ظهري كصهوة حصان، ويدغدغُ أفكاري، ويحرِّكُ عواطفي.

ينتظرُني عندَ البابِ ويسرعُ نحوي فاتحاً ذراعيه، ويحتضنُني، ويخفي وجهَه وراء رأسي، يُعاتبُني بكلام لا أفهمُ مفرداته ولكنَّني أعي معناه، ويتعلَّقُ بثيابي يريدُ أنْ يذوبَ فيَّ، ولا يأوي إلى النَّوم إلَّا إن كنتُ بقربه ألعبُ بخصلات شعره الشَّقراء، ولا يأكلُ إلَّا من يدي، ولا يشربُ إلَّا من كأسي، ولا ينامُ إلَّا على زندي، توءم أنا وهو في كلِّ شيء، إلَّا في العمر، لونُ عينيه ربيعٌ دائمُ الاخضرار، لونُ شعره ذهبٌ واصفرارٌ، وابتسامتُه سحرٌ وانبهار، وحركاتُه مدٌّ وانحسار.

عندما يدركُ أنَّني غاضبٌ منه وبأنَّ الوقتَ قد حانَ للعقاب عندها يبتسمُ لي، ويلاطفُني، وكأنَّه يعتذرُ لي عمَّا بدرَ منه، ويكوِّرُ أصابعَ يده ويجمعُ السَّبَّابة والإبهام والوسطى ويشيرُ لي أنْ تمهَّلْ، ثمَّ يرفعُ السَّبَّابةَ ويضعُها أمامَ شفتيه وهو يقولُ لي بصوت طفوليٍّ جميل: أنا آسفٌ.

عندها لا أتمالكُ نفسي، فيتوارى العبوسُ عن وجهي وأنفجرُ ضاحكاً، ويعلمُ أنَّه قد وصلَ إلى مبتغاه، فيأتي إليَّ وينزرعُ في أحضاني، وتلتصقُ صورتُه في حدقتي عينيَّ.

لا أتمالكُ نفسي فأبكي عندما يبكي، وعندما يضحكُ، وعندما ينكفئ للخلف وقد مدَّ يدَه الصَّغيرةَ لتمسحَ دموعَه المتساقطةَ على خدِّه.

وكلمةُ مهيار في معناها كما قيلَ لي: وجهٌ من أوجه القمر، وملكُ الملوك، والقاسي الصَّلبُ الشَّديدُ الصَّدم.

عندما كانَ مهيار في عامه الثَّاني وتكونُ أمُّه في مدرستها لا يكفُّ عن البكاء، فكنْتُ أضطرُّ أن أضعَه في عربته، وأنْ أتجوَّلَ به في الحارة وأرتجلَ له أغنيةً لينامَ عليها.

وعلى الرُّغم من صوتي الأجشِّ، ولحني النَّشاز إلَّا أنَّ مهياراً كانَ يذهبُ في نوم عميق حتَّى أنَّه تعوَّد ألَّا ينامَ إلَّا على هذه الهرطقات، وقد ذهبتْ هذه الأغنيةُ بين أهلي ومعاريفي والجيران على أنَّها أغنيةُ مهيار.

وفيما يشبهُ الحلمَ وجدتُ نفسي مع مهيار على الرَّصيف ألتجئ بظهري إلى الجدار ألوذُ إليه، وأحتمي به، الوقتُ ليلٌ، والسَّماءُ صافيةٌ مضيئةٌ، وسيَّاراتٌ صغيرةٌ وكبيرةٌ تجتازُ الشَّارعَ بسرعة جنونيَّة تخطفُ الأبصارَ والأرواحَ، وعلى غفلة منِّي تفلَّتَ مهيار من بين يديَّ، وانطلق نحو الرَّصيف المقابل حيثُ الأنوارُ السَّاطعةُ، والألوانُ المتلألئةُ، والموسيقا الصَّاخبةُ، ناديتُه، صرختُ به، زجرتُه، ولكنَّه لم يكترثْ ولم يعد.

وعلى البعد أسمعُ صوتَ ماء هادر كأنَّه سيلٌ جارفٌ، ولكنَّني لا أرى شيئاً، أنادي بأعلى صوتي: مهيار... مهيار...ولكن لا مجيب.

وعندما قصدتُ الرَّصيفَ الآخرَ وتجاوزتُه حيث غابَ مهيار، وجدْتُ مكاناً مخيفاً تشيبُ لهوله الولدانُ، مساحاتٌ لا تنتهي منَ المياه، كلُّها محوطةٌ بأعمدة خشبيَّة وأسلاك شائكة، سمكٌ يطفو على سطح الماء وقد فارقتْه الحياةُ، وخطرٌ محدقٌ يتوعَّدُ بالهلاك لكلِّ من يقترب، وأسألُ المياهَ المترامية الأطراف على مدِّ البصر ولكن لا مجيب، ومضى الليلُ ولم أدرِ أنَّ الصَّباحَ قد حلَّ إلَّا عندما امتلأت السَّاحةُ بالجماهير، الكلُّ يبحثون عن مهيار، والكلُّ ينادون على مهيار، ولكنَّ مهياراً ضاعَ في الماء كما لو أنَّه قبضةٌ من ملح.

ومن بعيد لاح لي صديقي مديري، صديقي القديم منتصباً بقامته، وحوله رجالُه وأزلامُه، وأذنابُه، وعلى الشفاه ابتسامةُ نصر شامت.

وعدتُ إلى المعجم من جديد لأستقرئ معنى كلمةَ مهيار فوجدتُ: «مهيار: الَّذي ينهارُ كما ينهارُ الرَّملُ، وما يتساقط من ثلج من قمم الجبال، ومنَ الليل أقلُّ من نصفه، ومنَ الرِّجال الضَّعيف».

ومن يومها ضاعَ مهيار كما ضاعَ شادي ولا أجدُ عزاءً إلَّا في رائعة فيروز ضاع شادي.

جدران متاهتك

قصة: منار القطيني

أن تسقط قطرة مطر واحدة تكبر كإعصار في وحل غبار أن تغير تعاريف الروح بعد أن كانت جرداء أن تزرع القلب دون أشواك لعل حيزاً من الذاكرة يظل أخضر..

أن تنقر على حافة خشب الشباك وتطارد سكونك وقلقك وانطفاءك وتدور... تدور لتنام على وسادتك وصدرك..

أن توقظ فيك شهوتك المذبوحة فتشغل كل أحاسيسك باللحظة اللا منتظرة تلك اللحظة التي تجعلك حراً طليقاً.

وسط جدران متاهتك..

أن تطل على حنينك البعيد فتجد نفسك مربوطاً بخيبات لا حصر لها من الارتجاجات العاطفية

أن تترك فيك تفاصيل مشتهاة كزاوية مريحة للأعصاب وموسيقا تصويرية ولقطة رومانسية في أحد الأفلام أو فنجان قهوة تترك له مهمة تغيير مزاجك.. كل ما يفعله المطر أن يزيد حرارة عاطفتك درجة واحدة

تكفي لتجعلك حالماً لم تورثه الحياة إلا الحنين والأشواق

شيء في رائحة المطر أعشقه، الرائحة ذاتها التي أرقص ثملة وأنا أشمها في قوارع الحواري والشوارع والأمكنة التي تشبهني...عندي نوبة شوق لكوب شاي دون أن أطلبه... لفراغات الذاكرة الممتلئة بالحكايات والأجواء الحميمية...لكياني الأنثوي الاجتماعي... لدعاء إلاهي لا يرد لبلاهتي عندما تخترقني جغرافيا النعاس، لأغنية حزينة أحمّلها خذلاني ويأسي العظيم، لحماقات كثيرة وشقاوات عدة.. لكل المسطحين البسيطين الذين مرّوا في حياتي..

لمراهقتي الساخنة لحكايا قديمة لها رائحة جدتي وهي تحدث عقلي الصغير

عن الغيلان... لرائحة الأتربة التي تعطرها نشوة المطر...

لحلم جميل عشقته وهو مستحيل...

وحده المطر من يفتح شهيتي الفوضوية للكتابة كأن أكتب خربشات لا تفهم ثم أرددها أمام هذه النافذة المشرعة باتساع بلا فهم فأغرق بصمتي وأحلامي وأحزاني لكنه المطر يجيد تخدير الأشياء..

أضواء دمشق ليلاً لا تثير انتباه ماش ولا راكض هي أصلاً باهتة لا لون لها وتغلق نوافذها مبكراً لتعيش طقوسها في منأى عن الجميع.. بينما مطرها هو حالة اختزال لكل الذكريات التي كبرت وشاخت في دماغك..

وحده المطر من يتركني أغيب في تفاصيل هذه المدينة الصامتة التي انطفأت في عيني كالبركان الميت..

وحده المطر من يجعلني أفتعل هذه الخيالات الروحية

المتاحة في مدينة أصلاً بلا روح وعاجزة عن فعل شيء آخر غير الصمت..

قصص قصيرة جداً

قصة: محمد محمود قشمر

أفراح الأحزان

على قاب برهة ومن فوق تلة الحزن، زغردت طيور الفرح ألحاناً صاغتها مرثيات الوجع.

نهوض

كان كلما راودته نفسه لترتاح قليلاً استنهضه القلم ليبث لواعج حرقته، ويحقق شظية من شظايا روحه.

جلوس

على ضفاف الألم جلس يحتسي كأس جرحها بقلم سابل العِبر والعبرات.

تخلخل

تماهت الأحبار وتمازجت الألوان وتخلخل الميزان وبقي ثابتاً، فعصارة الحياة تسري في مستقبله.

نزيف

بعد أن دفن حبه لها جلس على القبر يذرف نزيف الأنين والحنين، على قيد سمعها وبصرها وعارها.

أسرار

دخل مملكتها فرآها تضج بالأنوار، ولما تعرف على مداخلها ومعراجها عرف أنها تنوء بالأسرار.

إخلاص

جلس يناجي روحه فسالت صديقته الجديدة من عينيه رقراقة بصفاء وإخلاص.

خراب

وقف أمام قلاع شعره وحصون أحلامه وقصور طموحاته فوجدها قبض فأرة الهوى.

العنكبوت

تتسلق على خيط واهٍ لتصل، وكلما انقطع جددته.

جمال

وجد الفرصة مناسبة ليلملم فتات ذاته المحطمة ويبتني قبراً جميلاً يبقى شاهداً على أمسه الفقيد.

نور

راوده الفرح عن أسفه فانبرى القلم يشع نوراً.

جروح

تمنى أن تكون جروح الروح كجروح الجسم تندمل وتبرأ بعد برهة لكن هيهات.. فأنى للأماني أن تتحقق؟

تجديد

نهضت عنقاؤه من بين الحمم وطارت مجدداً محلقة إلى الشمس لتغسل حروق أجنحتها بالذهب الخالص مجدداً.

غسل

أدرك أنه إذا ما توقف الزمن عند اللعنة، فما عاد للماضي ولا الحاضر ولا المستقبل إلا الاغتسال في الجحيم.

دعوة

دعاها لأن تثوب إلى حبه فألفى صحراء ما ذاقت ندى قط.

اليوم وغداً وبعد غد

لم يكن يصدق مقولة: معي اليوم ومعك غداً ومعه بعد غد. حتى عاين صحتها بدقة في منظاره الذي ألبسته إياه عاديات الأيام.

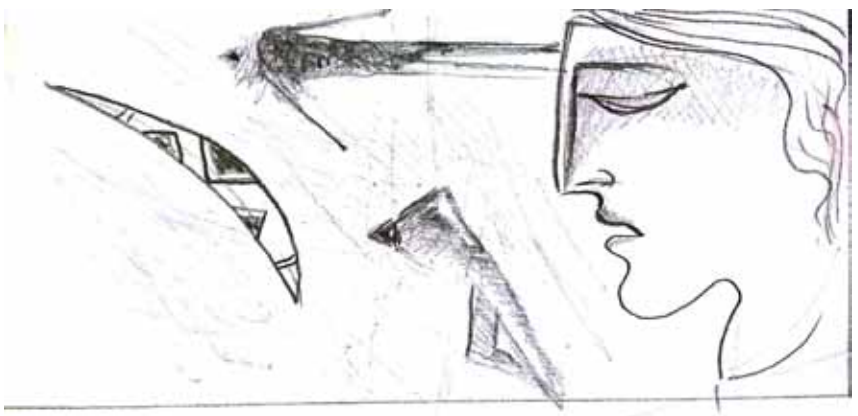

الأمانة

قصة: سلمى وديع اسمندر

في مرحلة المراهقة، كنت مغمورة بنوع من الظلمة الكئيبة، لم تكن سيئة، بالعكس أعطتني دروساً كثيرة، وتركت ندبات في قلبي كلّما أذكرها أبتسم، لكن فكرة تكرارها ترعبني، تماماً كمن وضع يده على الجمر ظنّاً أنه يلتقط نجمة مضيئة بعد أن جرّب الاحتراق وكلّما نظر إلى النجوم فسيحضر لذاكرته ذلك الألم، ندبات الجسد هيّنة أمام ندبات الرّوح فهي لن تُشفى، أنت من ستتأقلم، ومهما تظن بأنك نسيتَ، فستمرُّ بلحظات يستولي فيها الظلام على كيانك وسيخترقك من تلك الندبات التي تركت ممراً في روحك لعابر السبيل، وفي الوقت ذاته أنت تشتكي الألم وبنفسك من تحفر تلك الممرات بلسانك، فكما يقول المثل: «سلامة الرأس في حفظ اللسان».

هل حقاً ما يزال البشر يتكلمون عن نقاط ضعف روحهم أمام الغريب؟ لا يشترط أن تكوّن صداقة روحية فهي أعمق من أن تتكون مع البشر، أنت تزيد ألمها عندما تتكلّم عن جراحها.

لروحك أمانة عليك فلا تكن واشياً، إنّها الأمانة التي اختصرها والدي عندما كتب في قصته "الاختراق":

في المرّة الأولى يضربونك حبّاً بالضرب والتشفّي وفي المرات التالية يضربونك لتعترف، ولكن بانتظار ما قد يقع بين يوم وآخر عليك أن تعلّم لسانك الصبر، كلها ساعات من الألم وتمشي، يكفي أن تشغل نفسك بالتفكير في ما يخفف عنك وطأة الإحساس بالألم، وستكتشف حينذاك قوّتك كإنسان.

أمامك كل الأشياء الجميلة في العالم لتحلم بها وتنتظر وقوعها، أمّا الجلّاد فماذا لديه؟ دورك سيأتي ثانية وثالثة من يدري؟ عليك أن تتقن فنَّ تحمُّل التَّعذيب ولو أدّى بك الأمر الى الموت.

إنها الأمانة، أتعلم ما معنى الأمانة؟ يقولون إنها عرضت على الجبال فلم تتمكن من حملها وحَمَلَها الإنسان.

حليب وزهورات

قصة: رنده عازر

جلس مترنحاً بجذعه على إيقاع الموسيقا، مميلاً بكأسه مع كل حركة وسكنة لخصرها النحيل، مائجاً مع أمواج جسدها، غائراً بشهواته وغرائزه كما يغور الغائص نحو أعماق محيط سحيق في محاولة لاستكشاف تضاريس جسدها الفتي.

أنهت رقصتها، متخذة مجلسها بجانبه في الوليمة المقامة بمناسبة حفل زفاف أخته، وبنظرة ثامل اقترب منها مسافة أكثر جعلته لصيقاً بكتفها بحجة الصخب المتأجج من حولهما سائلاً إياها بصوت مثقل بمحتويات كأسه من حليب وثلج:

أتذهبين معي؟

إلى أين؟

لم تجيبي، أتذهبين معي؟

سألتك إلى أين؟

لمَ كثرة الأسئلة؟ أجيبي وحسب.

لكن يجب أن أعرف إلى أين أولاً؟

ياا للسماء، لن أكرر سؤالي ثانية، أتذهبين معي؟

حسناً، حسناً، أذهب، لكن إلى أين؟

وبنظرة ماكرة أغشاها تأثير الشراب المسكر حملق بعينيه إلى حدقتيها العسليتين مطلقاً ضحكة مخمورة:

لنكمل العمر معاً.

دعونا الآن من قصص روميو وجوليت.

فها هو المنبه على وشك أن يطلق رنته وإذ بيد خشنة تكتم على أنفاسه فتهوي فوق شاشته مانعة من إطلاق رنينه في الدقيقة الأخيرة من انتهاء الوقت المحدد، إنها الخامسة والنصف صباحاً يا سادة، والكل نيام... أطفالها، حماتها، أما زوجها فقد دخل المنزل للتو متأرجحاً في مشيته، ماسحاً بيده على كرشه كمن به تخمة بينما راح يتبع أسهماً مرسومة على قصاصات كرتونية علقت على الحائط كما في لعبة حل اللغز دالة الزوج طريقه نحو غرفة نومه بعدما أخطأ مرات كثيرة في الوصول إليها ليذهب في غفوة لا تعرف مدتها، فلولا أن يترامى صوت شخيره إليها لظنته ميتاً، لقد أبرم عقداً مع الفجر بعدم الخلود للنوم قبل تسليمه الراية، فصاحبنا هذا معتاد على السهر مع شلة (محترمة) تحترف لعب ورق الشدة تكون فيه الضيافة مقتصرة على الزهورات والحليب فقط، فجميعهم من مرضى الضغط، والقهوة لا تناسبهم، إن هذه الألقاب كانت قد أطلقتها هيا على مشروباته من باب الفكاهة التي تتمتع بها، بعدما اعتاد دخول المنزل سكيراً فتقابله قائلة: له له يا مسكين، ملؤوا بطنك حليباً مثلجاً، أم هي زهورات هذه المرة؟ أكيد أنك أصبت بتخمة أو بتشنج في قولونك العصبي، احمد الله يا رجل، الناس صارت تشتهي الحليب هذه الأيام، تخيل أنه قد وصل سعر الكيلو منه 4500 ل. س فقط، يتابع سيره دون تركيز متبعاً الأسهم المعلقة وكمن لم يسمع أي كلمة مما قالت مكتفياً برفع يده ناهياً إياها عن متابعة الحديث.

ما علينا، فما إن يذهب زوجها إلى سباته المعتاد تهب مستنهضة معها كل ما وقعت عليه عيناها من ملابس وشراشف ومناشف، فاليوم عطلة وعليها أن تجاهد جهاداً مضاعفاً لإنهاء غسل كل ذلك في مدة أقصاها ساعة زمنية مهدد بالتناقص والتقلص والذوبان كل حين قبل أن تتحول السيدة (كهرباء) إلى حي آخر من أحياء المدينة، لدى (هيا) غسالة من حوضين جاءتها هدية من والدتها في يوم زواجها متذرعة بعدم كفاءة الغسالة الأوتوماتيك في التنظيف، متهكمة بلهجة سخرية اعتادتها كلما جاءت على ذكر موضوع الغسيل أمام إحدى النساء:

- لعن الله هذه السوسة التي ورثتها عن والدتي، وسواس النظافة قد أهلك جسدي تاركاً علة دائمة والتهاباً مزمناً في أعصاب يدي وتستطرق مضيفة: وسامح الله والدي على ما أورثني إياه... الطول، أما فهذا له شأنه الخاص وحدثه الخاص، تتابع ذاكرةً حدثاً يخصه: هذا وبينما كنت في الصف الثالث الثانوي زارتنا قريبة من جهة والدتي تدعى أم عدنان، وطبعاً أمي من باب لفت الانتباه نحو بناتها الخمس -كونها أم لثلاثة شباب ميسوري الحال- راحت تسترسل بمدحنا واحدة تلو الأخرى صابة جلّ حديثها عليّ كوني أكبر أخواتي، وابتدأت تصفني بصفات تخصني وأخرى لا تتعلق بي البتة حتى وصلت إلى عبارة (اسم الله على هيا يا أم عدنان لو أنك ترينها فقد ساوتني طولاً، هنا نظرت أم عدنان وحدقت تحديقةً لا تخلو من الهزء والسخرية في وجه أمي وانفجرت بضحك طويل لم تعرف منه فكاكاً أقعد والدتي وسكّن حركتها، يا إلهي كيف تجهم وجهها يومها وتلونت سمرته حتى صار شبيهاً بقرص كعك محترق محيلاً لون وجنتيها مثل شوندرتين مسلوقتين تتدارك الزائرة فضاضتها لتهب مندفعة خارجاً مخلفة قهقهة ظل صداها يتسربل إلى مسامعنا حتى توارت عن أنظارنا.

ما علينا، حدث وانتهى، نعود للسيدة هيا أم حاتم التي تقف الآن بكل ثقة وجدية وكأنها في امتحان أمام أكوام وأكوام من الغسيل المكدس مُباشرة عملها بعملية فنية فريدة من نوعها لا تتقنها معظم نساء هذه الأيام، وبعد جهود مضنية جبارة مستطلعة كل حين الوضع الصحي للكهرباء ومحتسبة خلاله الزمن المتبقي لانقطاعها بحدس ملموس تتمكن من الفوز بالرهان الذي فرضته على نفسها بإنهاء غسل كل القطع المتسخة، أما الآن فهي أمام مرحلة أخرى جديدة، ها هي تسمع أصواتاً طفولية تتصاعد من داخل الغرفة منذرة باستيقاظ أفراد عائلتها تباعاً موقظين معهم الضجيج والبكاء الكامن داخل أجسادهم الصغيرة، مطلقين صفارات الجوع، هنا لا مجال للتذمر أو للتباطؤ فعليها تلبيتهم سريعاً وإلا فقدت السيطرة على انضباطهم فتحصل الكارثة بإيقاظ الوالد النائم معتكر المزاج كعادته برأس مثقل كما قلنا بتأثير الزهورات والحليب، هكذا حتى تنهي الساعات الأولى من النهار قافزة بين أطفالها كأرنب إلى قسم آخر تجري فيه تقنياتها الخاصة من الطبخ والنفخ في مطبخ لا يتسع سوى لها ولهمومها.

يرن جرس الهاتف فتهب الأم سريعاً للرد، ليأتيها صوت زوجها خارجاً من لجّة تثاؤب عميق أثار غيظها - ألم تجهز القهوة بعد يا امرأة؟ ماذا كنت تفعلين منذ الصباح؟ آه من النساء وثرثرة النساء.

وببرود تغلف نبرة صوتها:

- أتريد القهوة ساخنة أم مع الثلج؟

ويخطفُ وهجَك وجهُ المغيب

شعر: منير خلف

إلى الصديق الشاعر الرّاحل: د. عبد السلام المحاميد

وفي الرّوح متّسعٌ للصّهيلْ[1]،
ووجهُكَ صبحٌ
وهذا المساءُ ثقيلٌ ثقيلْ

وعيناك ما زالتا
تدعوان شريكةَ كلّ قصائدكَ القادمات
عيونَ البلاد،
وتلك ابتهالاتُ (هالةْ)[2]
يُرتّبْنَ للياسمين دعاءَ المساءات
وهي تُلملمُ أحزانَها السّمْرَ
أغنيةَ العيد،
تقضي سنيّ الفوات
بدمْعٍ تزاحَمَ فوقَ العيونِ الحزينهْ

لوجهكَ - هذا المساءَ الحزينَ -
تؤرّخُ تلك القصيدةُ فقدَكَ ..
تلك القصيدةُ كانَتْ تربّي أيائلَ ذكرى
تجيءُ إليك الهوينى
وتُطلقُ في شفقِ الوعد سربَ القطا وشجونَهْ

.. ويتلو بأجنحة الماء سيّدةَ للقرنفل
يتلو غيابَكَ أبيضَ أبيضَ
حتى تعومَ الصّبايا ببحركَ،
ثم تفيضُ القلوبُ،
ويبقى القصيدُ أسيرَ مدامعه
حالماً بالمدى كيف يُغمضُ هذا الغريبُ عيونَهْ؟

سلاماً
صديقَ المسافات والأبجديّات،
سمراؤكَ اليومَ عادَتْ،
وكم تشتهي أن تعودَ
وكلتا يديك يباركُ دفأهما الطّيْبُ
طيبُ الجوائز محتفياً بالقصائد
وهي تتوّجُ قلبَكَ منتظراً أملاً قادماً
من حصاد الحنين،
وسمراؤكَ اليومَ عادَتْ
وعادَ إليها المدى
حاملاً بُقْجَةَ الذكريات
وبعضَ السّنينَ التي قد مضَتْ مثلَ حُلْمٍ قصيرٍ،
ويطوي النّوى كلَّ تلك السّنينَ
وقلبَ الأسى وأنينَهْ

كأنّ المنيّةَ
ما تركتها تعودُ إليك،
وفي مقلتَيها الغزالاتُ يحصُدْنَ ضوءاً بعيداً
بعيداً
يكادُ الشّحوبُ
يضيءُ لياليَهُ السُّودَ
وقت انتظارٍ عنيد،
تحاولُ سمراؤكَ اليومَ في ما تحاولُ:
ترتيبَ ليلكَ
تدشينَ نبضكَ
ترتيلَ بُعْدكَ،
تأويلَ بحرٍ لتفعيلة الموت،
تكتبُهُ الآنَ عنكَ
وتُطفئُهُ كي تُبينَهْ.

ولكنّها الأحجياتُ البناتُ .. بناتُ أصابعكَ اليومَ
يبكين يبكين حزناً مديداً عليك،
وما في اليدين سوى لغة
تتهاوى ظلالُ انتماءاتها للوداع الجليل،
وتبني لها في المقام الأخير من النّهاوَنْدِ
غناءً غزيرَ المراثي
بكاءً كثيفَ البلاد
رثاءً بحجم المنافي،
فأيُّ مدًى تتأنّقُ أصداؤهُ الفاتناتُ ؟
وأيُّ المرايا تحاولُ أن تستبيحَ الخيالَ ؟
كأنّكَ في الأفق محضُ سؤالٍ
تفتّشُ عن سُحُب الضّوء،
ممتشقاً ليلَ هذا المغيب بأرضٍ بَوارٍ
تُعيدُ شروقَ معانيك
أسماءَ غربتكَ الآنَ
حتّى يُعيدَ الصّباحُ أغانيَهُ من جديد
ويسطيعَ أن يتنفّسَ لؤلؤةَ الشّعر
يُنبئَ عاشقَهُ كي ينامَ
ويفتَحَ في هدأة البالِ فجراً جفونَهْ.

أمَا قلتَ يا صاحبي منذ حزنٍ طويلْ:
وفي الرّوح متّسعٌ للصهيلْ ؟
أقولُ لكَ اليومَ يا صاحبي:
إنّ في صدْرِ هذا المساء نُوَاحاً ثقيلاً،
وفي عينِ مَنْ حمّلوكَ السّلامَ بكاءً طويلاً،
وهذا الكلامُ بحقّكَ
جدّاً قليلْ.

---

(١) إشارة إلى مجموعته الشعريّة: وفي الرّوح متّسعٌ للصهيل، الفائزة بجائزة سعاد الصّباح في الكويت عام ١٩٩٣

(٢) هالة: الزّميلة القاصّة (هالة المحاميد) زوج الرّاحل د. عبد السلام المحاميد

الطوفان بين الماضي والحاضر

شعر: محمد عبد الحدو

ليس لليل أن يدوم طويلا
يا فلسطين فاسحقي المستحيلا
ليس لليل أن يدوم فقومي
وضعي فوق وجهك الإكليلا
ليس لليل أن يدوم فهذي
ثورة الرافضين تأبى الأفولا
هذه ثورة الجماهير أضحت
من صفوف البغاة ترمي الفلولا
ثورة الشعب بالحجارة قالت
لن يطول الظلام لا لن يطولا
إن شعباً قسى الغزاة عليه
ليس يرضى عن الكفاح بديلا
يا فلسطين أنت نسج حروفي
مذ بدأت الإملاء والتشكيلا
أنت من أنت يا فلسطين عفواً
لست وجهاً على الورى مجهولا
أنت جرح في الجسم ما زال حياً
أنت همّ في القلب بات ثقيلا
أنت صوت الأحرار ما زال يعلو
هادراً يرفض الأسى والخمولا
فاحملي الشمس راية في الأعالي
واشمخي في العلاء عرضاً وطولا
ثم قولي مَن مدّ للشمس كفّاً
عرفته الأمجاد حرّاً أصيلا
يا فلسطين هل تعبت احتلالاً؟
هل مللت العذاب والتنكيلا؟
منذ بلفور والمرابون عاشوا
في بلادي ما بين قال وقيلا
هم أرادوا التحرير من غير بذل
فأباحوا التحريم والتحليلا
هم تساقوا كأس الملذة لهواً
وسموم التخدير تغزو العقولا
هم تحاشوا أن يستعدوا لحرب
تقهر الليل والردى والغولا
منذ بلفور تصرخ القدس فينا
ألمح الآن عاقراً وخمولا
يا بلادي ما زال صوتي ينادي
كل حرّ ويرفض المشلولا
وينادي يا قدس إن خيم الصمت
بذل فلا تضمّي ذليلا
وإذا ما النساء أطلقن صوتاً
مستغيثاً يقاوم الترحيلا
وينادي هل من رجال حماة
من بني العرب يطلقون الخيولا؟
فابصقي في الرجال يا قدس إن هم
حسبوا الانصياع يجدي فتيلا

الشغف

شعر: عتاب السعد

نظمتُ الشّعرَ حتّى مَلّ منّي
يموجُ البحرُ مُنصاعاً لأني

نثرتُ الدُّرَّ في سِفْرِ التَّمنّي
ويقذفُني إلى لجٍّ عميقٍ

فما سمَقتْ تباشيرُ ابتهالي
فيطفو الشّعرُ وَهّاجَ التَّسنّي

وأضحى الفكْرُ مأسورَ التَّعنّي
نسيمُ بلاغتي يُحيي جراحي

هي الأيّامُ تَطوينا وتَقسو
وتشفيها تراتيلُ التغنّي

صَدى الصَّرخاتِ ناقوسٌ لأُذْني
يُدائمُني الحنينُ يثيرُ نَبضي

أُلملمُ تبغَ آلامِ السَّهارى
فآهُ البَوح تسكنني كحزني

أُنمّقهُ على وَرقٍ بفنّي
أُزخرفُ عالَماً يُرضي خَيالي

وأمزجُهُ بحبرِ القلب يَغلي
أُسكّرُ صَحوتي والشُّعرُ دَني

وأنشُقهُ بياناً في تأني
لماذا أميل عن شغَفي بنظمٍ؟

أسارعُ حاملاً نيرَ ارتحالي
سأبقى قائماً والشّعرُ سَكْني

اكتمـــال

شعر: د. أسامة الحمُود

يا أيُها المُشتاقُ بدِّد وَحشةً ... ومُشَوَّشاً؛ سَيَّانَ في قامُوسِهِ

للرُّوحِ في قاعِ الضَّنى والتِّيهِ ... إخلاصُ مُعتَمَدٍ، ومَكرُ سَفيهِ

تُبدي الحَمائمُ في الغَرامِ تمنُّعاً ... ولرُبَّما غَفلَ المُتَيَّمُ مُرغَماً

والشَّوقَ تحت جناحِها تُخفيهِ ... -لولا الحيا- عن أمِّهِ وأبيهِ

فالقلبُ غُصنٌ يابِسٌ مُتهالِكٌ ... ولرُبَّما يُذكي الغيابُ أنينَهُ

والوَصلُ نبعٌ دافِقٌ يرويهِ ... أو بَعضُ بعضٍ من جَفا يُبكيهِ

يُهديهِ نبضاً واكتمالَ توهُّجٍ ... كالطِّفلِ يغدُو في التماسِ سَبيلِهِ

صَبّاً على قيدِ الهَوى يُبقيهِ ... طَيفُ اختلالٍ إن بَدا يُضنيهِ

فكأنَّما جُنحُ الغَمامِ مُقامُهُ ... يا كيفَ تصطفُّ المَشاعِرُ في النُّهى

وبُراقُ عشقٍ بالهَنا يُنبيهِ ... ويَذوبُ كيدٌ في فَمِ التَّشويهِ

وكأنَّما البُشرى تُداعِبُ صَفوَهُ ... وتُثيلُ أسرابُ النَّقاءِ أريجَها

لا هَمَّ عن سِحرِ اللِّقا يُلهيهِ ... أسَّ السَّكينةِ في الحَشا تُلقيهِ

والغَيثُ عِطرٌ والنُّجومُ قلائدٌ ... مَن عاشَ للوَجدِ؛ استقامت رُوحُهُ

والفَرحُ طَقسٌ للسَّما تُبديهِ ... لا عارِضٌ عن سَعيهِ يُثنيهِ

قد كانَ في عَهدِ القطيعَةِ هائماً ... ما غَرَّهُ في الكونِ فَضلٌ بائدٌ

يرتابُ بينَ مُشَبَّهٍ وشَبيهِ ... لو مَاتَ في طَقسِ الرَّجا؛ يكفيهِ

سلامٌ إليكِ

شعر: نور خمري

سلامٌ إليكِ بلادَ السلامْ ... بلادَ الكرامِ غزتك المحنْ

وأرض الهوى والمنى والمرامْ ... فصبراً وصبراً سنجلو الظلامْ

لكِ الدهرُ خان عهوداً مضتْ ... سيزهر فينا تراب الحياةْ

ففوقَ رُباكِ يُضامُ السلام ... ونزرع حُباً حدود الغمامْ

أحقاً غدوتِ بلاد الأسى؟ ... سَنَدْفِن نحنُ شَتات الألم

أحقاً رمتنا سهام الخصامْ؟ ... ويعلو هُناكَ هديل الحمامْ

ربيعُ الحياةِ غدا في خريف ... فعهدٌ لنا أن نصون الحِمى

وصيفُ الأماني هناك يضامْ ... ووعدٌ إليك نَزُفُّ السلامْ

رمتكِ السنونُ بحرّ اللظى ... فيا ياسمينُ بفيض الصَّفا

محالٌ محالٌ يطول المقامْ ... أزل عن محيا الشآم اللثامْ

حارسُ الوهمِ

كتب: خليل العجيل

أنا بائعُ الكبريتِ منذُ الأزل ... أعود وحيداً مهزوماً دونك

حارسُ الوهمِ ... أبحثُ عن عودِ ثقابٍ وحيداً

أضيءُ عتمةَ الأرصفةِ والشّوارعِ والمتسولين ... لأقتل هذا البرد في جسدي

والمشردين ... وفي غرفتي أبحث عن رسائلك الأخيرة التي

وعابري السبيل ... لم تصل..

ما زلت في كل عاصفة ... هل قرأت ككل الغرباء خبر موتي، وموت

واهتزاز الكرة الأرضية ... المدينة؟

أطلال

شعر: عمر حداد

تَوسَّدِي صَدري أنا وَجِلُ ... ثَوبُ الحِدَادِ.. ثَوبُنَا الأَزَلُ

والرُّوحُ تَشقَى مَا بِهَا أَمَلُ ... للمَوتِ أشكَالٌ تُراوِدُنَا

أُغَالِبُ الذِّكرى فتَغلِبُنِي ... وفي الحَشَا مِن خَوفِنَا عِلَلُ

والشَّوقُ مِن تَجَلُّدي جَبَلُ ... في كُلِّ رُكنٍ هَا هُنَا قِصَصٌ

دامَت لي الأحزانُ رابضةً ... في الدَّربِ مِن آثَارِنَا شُعَلُ

والعُمرُ من أدوَائِه ثَمَلُ ... بَدرُ الدُّجَى والشَّمسُ تَعرِفُنَا

كُلُّ هَنَاءةٍ هُنَا ذَهَبَت ... والأَرضُ والأَحجَارُ والظُّلَلُ

وكُلُّ وَقفَةٍ هُنَا طَلَلُ ... أَبكِي على مَاضٍ بِهِ ارتَحَلَت

أَسِيرُ والأَحيَاءُ مُقفَرَةٌ ... أَيَّامَ كُنَّا في الدُّنَا مَثَلُ

والعَينُ تبكِي إثرَ مَن رَحَلُوا ... واليومَ مِن مَأسَاتِنَا نُكِرَت

أَمُرُّ بالذِّكرى على شَجَنٍ ... دِمَاؤُنَا والكُلُّ مُنشَغِلُ

كجَمرةٍ في الصَّدرِ تَنتَقِلُ ... ضَاقَت علينا وحدَنَا ونَأَت

أستافُ بالغصّاتِ أزمنةً ... أحلامُنَا وضَاقتِ السُّبُلُ

وأرتَجِي مَن ضَمَّهُ الأَجَلُ ... الحُبُّ والرَّجَا يُصَبِّرُنَا

أرنُو إلى أحيائِها سَرِحاً ... والصَّحبُ والآمَالُ والحِيَلُ

وزَفرَةٌ في القَلبِ تَبتَهِلُ ... قَرَّ بها يا رَبُّ أعيُنَنَا

للحُزنِ قَد لانَت وقَد خَضَعَت ... وارحَم فَقَد جَفَّت لهَا المُقَلُ

المؤتمر السنوي لاتحاد الكتّاب العرب

تحت شعار «الإبداع مسؤولية وأخلاق- الهوية ثقافة وفعل مقاوم» عقد اتحاد الكتاب العرب فعاليات مؤتمره السنوي صباح الاثنين ٢٠٢٤/٢/٢٦ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وأكد عضو القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب الثقافة والإعداد والإعلام الدكتور مهدي دخل الله من جانبه أن دور الكاتب يجب أن يتفاعل مع الواقع، ويمتلك قدرة ثقافة الإنتاج والبحث عن الفكر الذي يهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية والانتماء ومواجهة الإحباط والاستسلام نتيجة الظروف الصعبة التي نعيشها، نتيجة ما آلت إليه الحرب.

ثم قدم د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب الشكر للزملاء الأعضاء على الحضور من مختلف المحافظات للمشاركة في هذا المؤتمر، مؤكداً أن حالة التكامل والانسجام بين أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد هي اللبنة الراسخة التي تؤسس لنجاح الخطط الثقافية المرجوة وتعزز ثقافة الانتماء والثبات على القيم والمبادئ الأصيلة الراسخة.

كما أكد أن ما يعانيه الشعب العربي السوري من ضائقة اقتصادية ومعاناة معيشية يجعلنا نرفع الصوت عالياً، مطالبين بخطوات ملموسة وحقيقية من أجل مكافحة الفساد والضرب بيد من حديد على كل من تُسوّل له نفسه اللعب بلقمة المواطن السوري والمسّ بكرامته، فدماء شهداء الجيش والشعب العربي السوري لم تبذل من أجل تجار الحرب وزيادة ثرواتهم، بل من أجل عزة الوطن وكرامة المواطن، والواجب علينا جميعاً أن نعمل على إذكاء جذوة الوعي في مجتمعاتنا، لأن المثقف الحقيقي هو الأقدر على تنمية الوعي لدى شعبه ومساعدته في العبور وتجاوز المشكلات التي تواجهه.

وفي كلمتها قالت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوح: "إننا نعول على التعاون الوثيق مع أعضاء اتحاد الكتاب العرب في تنفيذ خططنا ومشروعاتنا، ونؤكد استمرار هذا التعاون القديم المتجدد على مستوى المحاضرين في المراكز الثقافية والندوات والمؤتمرات وعلى مستوى عضوية لجان القراءة والتقييم في الهيئة العامة السورية للكتاب ومديرية المسارح والموسيقا وعلى مستوى لجان تحكيم الجوائز الأدبية على أنواعها، نعول أيضاً على استمرار مفكرينا وأدبائنا في أن يكونوا محرضين على الابتكار ونبذ النمطية، وأن يكونوا حملة رسالة وطنية خالصة ودعاة فكر يعزز الانتماء والعمل البناء، فتلك هي الثقافة في جوهرها صقل وتقويم وتصحيح اعوجاج، مشيرة إلى أن الثقافة التي يجب أن نؤمن بها هي ثقافة الأصالة والتفاعل والتجدد المستمر."

أدار فعاليات المؤتمر الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد، مؤكداً أن ما يطرحه الأدباء والمشاركون هو قيمة عليا لحماية ثقافة الأصالة والانتماء، ومشدداً على أن أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد سيبقون عوناً لزملائهم للنهوض بواقع مؤسسة اتحاد الكتاب العرب التي تعد منارة إبداع حقيقية هدفها الارتقاء بالكلمة والعمل الثقافي المُنتصر للقيم الإنسانية والوطنية.

وفي جو من الشفافية والمصارحة قدّم د. محمد الحوراني الإجابات عن أسئلة السادة الزملاء، لا سيما ما يتعلق بالجانب المالي والاستثماري والانتساب والنشر والترشح لعضوية مجلس الاتحاد.

ومن خلال التصويت تمت التصديق على مضامين التقارير المالية والإدارية والاستثمارية وتقرير مفتش الحسابات المتضمن التصديق على ميزانية الاتحاد لعام ٢٠٢٣، والموافقة على تثبيت التوصيات التي من أبرزها زيادة بعض التعويضات بنسبة ١٠٠٪، واعتماد خطة الاتحاد لعام ٢٠٢٤ والموازنة التقديرية لعام ٢٠٢٤.

حضر المؤتمر جميع أعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد ورؤساء الفروع والهيئات الإدارية للمكاتب الفرعية ومقررو وأمناء سر الجمعيات وهيئات تحرير الصحف والمجلات التي تصدر عن الاتحاد وعدد كبير من السادة أعضاء الاتحاد الذين قدموا من جميع المحافظات السورية.

قدم المؤتمر السنوي للاتحاد هذا العام صورة ناصعة عن الجو الإيجابي الذي يجب أن يكون بين أعضاء النقابات والمنظمات الشعبية، من خلال تقديم المكتب التنفيذي للبيانات بكل وضوح وتأكيد رغبته في دراسة أي مقترح للسادة الزملاء ووضعه حيّز التنفيذ ما دام يصب في خانة تحسين الواقع المعيشي للكاتب بشكل لا يناقي القوانين المرعية، فالعمل المُثمر الذي يعمّ من خلاله الخير والبناء لم يكن يوماً إلا جماعياً.

ونشير إلى أن عدداً كبيراً من أعضاء الاتحاد قدموا مداخلات متنوعة تناولت مُجمل عمل الاتحاد وتمت الإجابة عنها جميعها بمنتهى الشفافية والمصداقية.

سعادة سفير البحرين في ضيافة اتحاد الكتّاب العرب

زار مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الأربعاء ٢٠٢٤/٢/٢٨ سفير البحرين في سورية السيد وحيد مبارك سيار، حيث استقبله بمنتهى الحفاوة والتكريم السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي بحضور بعض الزملاء أعضاء الاتحاد.

وبعد الترحيب بالضيف الكريم أعرب رئيس الاتحاد عن تقديره لهذه الزيارة التي تعكس عمق العلاقات بين الشعب في سورية البحرين، مؤكداً ضرورة تفعيل العمل الثقافي بين الجانبين السوري والبحريني من خلال الندوات المشتركة وطباعة الكتب والاهتمام بالمشتركات الكثيرة بين ثقافتي البلدين الشقيقين، وتوقيع مذكرة تعاون ثقافي تضم تفاصيل وأشكال التبادل والتواصل الثقافي، والعلاقات الأصيلة لشعب واحد في بلدين ضاربين في عمق العروبة والأصالة.

كما قدم لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها.

بدوره أعرب السفير الضيف عن سعادته لزيارته اتحاد الكتاب العرب في سورية الذي يعد منارة إبداعية ثقافية عريقة، مؤكداً ضرورة تعزيز وتواصل التعاون الثقافي بين البلدين الشقيقين، وتوقيع مذكرة التفاهم الثقافي بين البلدين في المجالات الثقافية بتنوعها ووضعها حيّز التنفيذ فعلياً.

وتحدث سعادته عن الثقافة السورية والكتاب السوري في البحرين، مشدداً على أهمية الكتاب الورقي كوسيلة للتواصل بين الشعب العربي في البلدان المختلفة، فالكتاب الورقي، بخلاف الكتاب الإلكتروني، يقدّم المعلومة المتكاملة غير المجتزأة، ويبقى حياً وحاضراً وشاهداً وموثّقاً.

بدورهم تحدَّث جميع الحضور عن العمق الحضاري العريق الذي يمتد بين سورية والبحرين، مؤكدين ضرورة تفعيل العمل الثقافي المشترك بين البلدين، فالأزمة التي عصفت بسورية والتي آلمت السوريين حدّت من العمل الثقافي لأسباب اقتصادية لكنها لم تحدَّ من إبداع السوريين ورغبتهم في التواصل مع الأشقاء العرب، فالعلاقات الثقافية هي التي تجمع ولا تفرق وتبني ولا تهدم.

موضوعات كثيرة تمت مناقشتها خلال الزيارة المُثمرة، لعل أهمها التنسيق بين الطرفين لتفعيل العلاقات الثقافية لتكون بكامل ألقها، والتعاون بين اتحاد الكتاب العرب في سورية وهيئة الثقافة في البحرين واتحاد الكتاب في البحرين وجمعية «فرحة» التي تُعنى بالأطفال في المملكة، وإقامة مهرجانات ثقافية مشتركة للأطفال والشباب، والعمل على إنجاز فيلم أو حلقات وثائقية متلفزة عن تاريخ سورية والبحرين والارتباط الحضاري بين البلدين، وإصدار عدد خاص من مجلة الموقف الأدبي حول الأدب في البحرين، ومشاركة كتّاب من البحرين في مجلة الفكر السياسي بملف حول العلاقات السورية البحرينية.

مهرجان «وسيبقى الجولان عربياً سورياً»

بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لإضراب أهلنا في الجولان العربي السوري رفضاً لقرار الكنيست الصهيوني بضم الجولان، نظّم فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً تحت عنوان "وسيبقى الجولان عربياً سورياً"، وذلك صباح الخميس ٢٠٢٤/٢/٢٢ في المركز الثقافي لمدينة في مساكن برزة.

شارك في المهرجان الأدباء والشعراء د. ريما الدياب رئيسة فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب ومحمد الحفري ود. علي المزعل وسمر تغلبي ود. مصطفى الحسون وجابر أبو حسين، وقد أكدوا من خلال مشاركتهم إصرار أهلنا في الجولان السوري المحتل على المزيد من الصمود والمقاومة وإفشال كل مخططات الاحتلال بحق الجولان أرضاً وتاريخاً وسكاناً، رغم محاولات الاحتلال وممارسته وقراراته الباطلة المرفوضة.

كما شددوا على أن أهلنا في الجولان سيبقون على العهد، يجددون في كل مناسبة مواقفهم الثابتة بأن الجولان جزء لا يتجزأ من أرض سورية، وتمسكهم بالهوية السورية صفة ملازمة لهم لا تزول وتنتقل من الآباء إلى الأبناء، فأرضهم ستبقى ملكية مقدسة لا يجوز التنازل أو التخلي عنها للمحتل.

بارقات تومض في المرايا

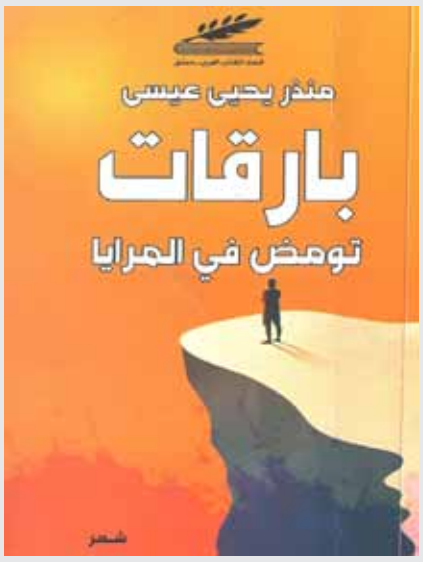

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر ديوان جديد للشاعر منذر يحيى عيسى حمل عنوان «بارقات تومض في المرايا».

يحاول الشاعر من خلال قصائد الديوان أن يترجم انطباعاته الإنسانية المباشرة وأن يقف على أحوال الواقع في محاولة لتصويره كما هوتتمثّلُ بمأساة الإنسان المعاصر الذي يحيا ويكابد هذا الواقع الذي سيطرت عليه أمراض العصر التكنولوجي وأفرغته من كل ما هو جميل وحميم.

قصائد لها طعم خاص ونكهة خاصة يكاد يتميز بها شاعرها الذي يعتمد على لغة خاصة به تقريباً تبلورت من خلالها أفكار القصائد الجديدة والجريئة والشفافة.

مات البنفسج.. إنها الحرب

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للشاعر بديع صقور حمل عنوان «مات البنفسج.. إنها الحرب».

يضم الكتاب مجموعة من الخواطر الوجدانية في أكثر من جنس كتابي وأدبي مثل الشعر والرسائل، بناؤها الفكري متماسك ويحمل بعداً إنسانياً ووطنياً يُشرك القارئ في رحلة على درب شعرية لها نكهتها الخاصة ولغتها المميزة وموسيقاها الثائرة ومن المعلوم أن الشاعر صقور تجربة طويلة في مجال الشعر.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1856» الأحد 2024/3/3م -
22 شعبان 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

شعر: توفيق أحمد

المَجدُ للهَذَيان

كمْ نَحنُ بحاجَةٍ لإعْلاءِ رايةِ الهَذيان
تُجَاهَ كُلِّ شيءٍ..
المجدُ للهَذَيان!
أنْ تنامَ وتَصحُوَ على هذَيانٍ جَديد
يَعْني أنَّ قَلبَكَ يَرفُضُ الاستكانَةَ للرَّتابَةِ والجُمود
هَوَسُ استعادَةِ ذاكَ اللِّقاءِ العاصِف
ما زالَ عالقاً على شِغافِ القلبِ؛
يرفُضُ الفَكاكَ،
الحياةُ ذاتُها لا تُمانِعُ حدوثَ ذلكَ
إذْ لا يُناسِبُ طبيعَتَها القَلقَةَ
التَّظاهُرُ بالرَّزانَةِ والتَّعقُّلِ الدَّائمَين
مِنْ تفاصيلِ تلكَ الجِراحِ
نستمدُّ القُدرةَ على اجْتِراحِ مآثِرَ أكثرَ نَزيفاً؛
وأكثرَ جَمالاً وحماقةً، وأكثرَ حُبّاً
في وضَحِ النَّهارِ أُطفِئَتِ الشَّمْسُ..
والأغاني خَبَتْ مع تلكَ الأهازيجِ الهاربةِ
مِنَ النَّافِذَةِ نَحْوَ أُفُقٍ آخَرَ..
لا تُوجَدُ مسافاتٌ..
ثمّةَ جَدَلٌ كبيرٌ يدورُ في ساحاتٍ صغيرةٍ
توارتْ عن الأنظارِ..
مسافاتٌ كانَتْ جَرْدَاءَ تماماً..
لكنَّها أصبَحَتْ خصيبةً
لكَثْرَةِ ما أَمْطَرَتْها الحصاراتُ بوابِلِ حرّياتِها وجُنونِها..
وجُنوحِها نَحْوَ أمداءٍ أكثرَ أماناً واستقراراً
الأمداءُ الفَسيحةُ هي مَطْمَحُ الفراشاتِ
في عِراكِها النَّبيلِ
وهي تَسْتَقْدِمُ نَحْلَ البَراري
لِلَثْمِ شِفاهِها بالقُبَلِ النَّديَّةِ
الأمداءُ هي رغباتٌ أيْقَظَها الوجْدُ
المُتَسَيِّدُ عرشَ الأرواحِ والقلوبِ..
أَلهذا تَمَّ فَكُّ أَسْرِ العيونِ؟
أَلهَذا اسْتَقَرَّتْ خُيولُ بَني العشقِ في مرابِضِها؟
يا لَها من إيماضاتٍ جَذْلى
تُبْرِقُ في فضاءاتِ سِباقٍ..
غيرِ مهجوسٍ بارتيادِ كاملِ مساحاتِ الحَلَبَةِ!...

كانَ يَخشى دوماً من رُسُوِّ قوافِلِه على شواطئِ الحُبِّ...
لأنَّ الجَزْرَ في تلكَ الشَّواطئِ
سُرعانَ ما يتحوَّلُ إلى مَدٍّ
يُغَيِّرُ خارطةَ الأمواجِ
لي ديونٌ مُسْتَحَقَّةٌ عليكَ
أيُّها المُنْبَسِطُ كخضرةِ الأرضِ على صَدْرِ الكونِ..
لا مجالَ للانكسارِ..
بُحجَّةِ أنَّ الشِّتاءَ لم يأتِ بَعْدُ
وأنَّ الصَّيفَ ذَهَبَتْ فُلُولُهُ إلى جغرافيَّةٍ أخرى!..
بُوركْتَ أيُّها المستبدُّ
الذي يُريدنا أنْ نكونَ طَوْعَ بنانِه...
أنتَ تعْرِفُ أنَّ المقاديرَ تسيرُ بنا إليكَ
تحتَ كُلِّ الظروفِ والشُّؤونِ..
وتَعْرِفُ أيضاً أنَّنا ننتهي فيكَ صَبْوَةً لا يُمكنُ ردُّها
واحتراقاً بهيّاً لا مناصَ مِنْهُ
ملفوفينَ بزُنودِ الضَّوءِ
التي سَتَلُمُّنا كأغصانٍ نديَّةٍ
إلى شَجَرِ رحابتِها ونعماها الوارفةِ..
أمّا أنتِ يا سائرةً بالفُصولِ إلى غاياتِها
فلنا في ثناياكِ أكثرُ مِنْ ربيعٍ
ولنا مطامحُنا البسيطةُ
لكِ أنْ تَنْهَريها
ولكِ أنْ تحتويها بنخيلِكِ
الّذي يُغطّي كُلَّ تَصَحُّرٍ..
لكِ أنْ تُثيري الأسئلةَ التي لم نَعْرِفْها بَعدُ
وألّا يكتفيَ صباحُكِ بالوردِ الجليلِ
ولو كان من كُلِّ الأنواعِ.. ومِنْ كُلِّ الأصقاعِ
ولكِ ألّا تكتفيَ بكُلِّ تلاوينِ الحروفِ...
فانهمارُكِ
يحتاجُ إلى قَواميسَ
تُنَخِّلُ مفرداتِها ذواكرُ الياسَمينِ...
ودفاترَ العشقِ التي تَرْتديها أيادي العاشقينَ..
يا لَمَوْكِبِكِ المَهيبِ
عندما تسيرينَ إلى الوعْدِ بكُلِّ هذه الأُبَّهةِ!
لا تَأْبَهينَ لرفوفِ العَصافيرِ تسيرُ إزاءَكِ..
حاوَلَ قلبي أنْ يَصِفَ اللِّقاءَ
فَتَعَثَّرَ الوصْفُ بالمَشْهَدِ والعِطْرِ والسِّحْرِ..

يا أنتِ يا سائسةَ الغيومِ إلى مراميها
لعينيكِ ما تطلبانِ..
مُبارَكٌ غرامُكِ العجيبُ
بكُلِّ ما فيهِ مِنْ عُنْفٍ واكْتواءٍ واحْتواءٍ..
بكلِّ ما فيهِ مِنْ كبرياءٍ وتوهُّجٍ
أيَّتُها الوردةُ:
التي لَنْ تَضُنَّ على راحتيَّ بقطافِها!